البحث العشرون

ملحقات الإعراب الفرعى فى الأسماء

جمع ودراسة وتحليل

إعداد

د/ محمد عبد الحميد حسين بودى

مدرس اللغويات فى الكلية

لجنة التحكيم

أ.د / محمد حسن يوسف عضو اللجنة العلمية الدائمة

أ.د / فتحى على حسانين عضو اللجنة العلمية الدائمة

مُقَدِّمَة

الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين إياك نعبد وإياك نستعين [1] ، واهدنا اللهم الصراط المستقيم ، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وألحقنا بهم . اللهم آمين

وبعـــــد ؛؛؛

فإن عناية الدارسين ــ قديماً وحديثاً ــ قد توجهت صوب أصول المباحث النحوية ، فاكتنفوا أطرها من جوانبها المتعددة ، أما الفروع فلا تجد النحويين يذكرونها بدراسة مستقلة ، وإنما يكون ذلك على أحد وجهين : إما بإشارة متفرقة بين ثنايا الأصول حين إخراج المحترزات من التعريف أو نحو ذلك ، وإما إلحاقاً بالباب كتذييل له ، وليست أصلاً رئيساً فى الدراسة . فنجم عن هذا وذاك أن قلت عناية الباحثين المحدثين بتلك الفروع، فلم نر فيها دراسة جادة مستقلة إلا قليلاً ــ على عظمها فى المجال النحوى ــ ويظهر هذا من وجهين :

الأول : كثرة استعمالها ، حيث استفاضت فى لسان العرب وروداً .. إذ إنها مبنية على السماع .

الثانى : حاجة الفروع إلى ضوابط تحكمها وأصول تقوم عليها .

ولا ريب أن عدم عناية الباحثين قديماً وحديثاً بهذه الفروع قد تمخض عنه تفريغها من ضوابط وأصول يمكن أن تقسم عليها وتضبط بها .

ومن ثم كانت الحاجة ماسة وملحة إلى دراسة هذه الفروع ، واستقصائها باباً باباً حتى تكون قسيماً بأصولها الثابتة وأبوابها المستقلة ، فاتجهت عنايتى إلى تناول الملحقات باعتبارها أحد الفروع ــ ثم وقع اختيارى على دراسة ملحقات الإعراب الفرعى منها ، المبثوثة متناثرة فى ثنايا الكتب بأبواب مختلفة ثم جمعها وتصنيفها وترتيبها ترتيباً جديداً ولم المتفرق منها فى حيز واحد وإفرادها بدراسة مستقلة حتى تكتمل الصورة لهذه الفروع المتناثرة ، ونستطيع أن نكون منها موضوعاً منظماً ، ولا شك أن فى ذلك إفادة عظيمة ونافعة للبحث وللباحثين ، وإضافة جديدة للنحو العربى وإن لم تكن اختراعاً أو ابتكاراً .

---

(1) سورة الفاتحة الآيات : ١ ــ ٥ .

كما أنه يتحقق من هذه الدراسة بيان أصول الملحقات التي تطرد عليها ، ثم تمييزها بعضها من بعض ، حيث جمعت القرين مع قرينه وتمييز كل ملحق عن غيره بخلاف ما وردت عليه في كتب القوم .

والسر في اختيار ملحقات الإعراب الفرعي يكاد ينحصر في الأسباب التالية المهمة وهي:

١- شهرتها دون تفصيل ، فأردت تفصيل مجملها .

٢- كثرة ورودها في استعمال الناس والكلام العربي الفصيح .

٣- عدم وجود دراسة مستقلة ـ فيما أعلم ـ تنهض بهذا وتقوم به مع أهميتها .

والخطة المرسومة للبحث تتمثل في ثلاثة أقسام مسبوقة بمقدمة وتمهيد .

أما المقدمة فقد تناولت فيها موقف النحويين والباحثين من دراسة الملحقات ، وأهم دوافع اختيار البحث والمنهج الذي اتبعته فيه .

وأما التمهيد فجعلته عاماً وخاصاً ، أما العام فقد تناولت فيه بإيجاز : المعنى العام للإلحاق ـ تعريف الملحق من الأسماء ـ التسمية بين النحويين واللغويين ـ أهم أسباب الإلحاق ـ الملحقات بين السماع والقياس ـ معنى الإعراب وأنواعه .

وأما الخاص فقد تناولت فيه ـ كتوطئة وتأسيس ـ بيان ما يتعلق بكل قسم في موضعه من تعريف المثنى والجمع وذكر الشروط الخاصة بكل ومعنى الملحق .

وأما القسم الأول : فقد ذكرت فيه أهم صور ملحقات المثنى وإعرابها .

وأما القسم الثاني : فقد تناولت فيه أهم صور ملحقات جمع المذكر السالم وإعرابها .

وأما القسم الثالث : فقد تناولت ملحقات جمع المؤنث السالم وإعرابها .

وكان منهج الدراسة المنهج التحليلي الوصفي ، إذ قمت بوضع صور وضوابط وقواعد للملحقات ؛ لأنها كثيرة ومتداخلة ، مع دراسة وتحليل كل ملحق على حده ، والتفريق بين الملحقات إن كان ثمة فوارق.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله والغر الميامين ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين

د/ محمد عبد الحميد بودي

تمهيد عام

١- المعنى العام للإلحاق .

٢- التسمية بين النحويين واللغويين .

٣- أسباب الإلحاق .

٤- الملحقات بين السماع والقياس .

٥- معنى الإعراب وأنواعه .

التمهيد العام

يحسن بنا قبل أن نخوض في بيان ملحقات الإعراب الفرعي أن نحلل العنوان بتسليط الضوء على جزئياته ؛ لنعرف عنه اليسير ببيان معناه ، وتسميته ، وأسبابه ، حكمه من حيث القياس والسماع ، معنى الإعراب وأنواعه .

معنى الإلحاق في اللغة والاصطلاح :

في اللغة : ما يلحق بالشيء بعد الفراغ منه ، فتلحق به ما سقط منه ، ومنه يقال : اللحق واللحق ــ بالحركة والسكون ــ واسم المفعول الملحق ، وهو الدعي الملصق . [٢]

أما في الاصطلاح : فيراد به كلمات جاءت في اللغة على صورة الأصل ولم تستوف الشروط ، ثم تأخذ حكم الأصل في الإعراب .

ومن ثم فالملحق من الأسماء : كل ما دل على معنى التثنية وجمعي المذكر والمؤنث السالمين ، ولم تتوافر فيه علامات الجمعية والتثنية أو شروطهما .

ويبدو ثمة ارتباط وثيق بين المعنى اللغوي والاصطلاحي ، إذ المعنى عليهما ما ليس من الأصل وأخذ حكمه .

التسمية بين النحويين واللغويين :

فرق النحويون بين الملحقات وأصلها ، في حين سوى اللغويون بينهما ، وسنبسط القول في ذلك عقب الحديث عن شروط المثنى والجمع فيما بعد .

([٢]) ينظر: لسان العرب لابن منظور مادة (لحق) ٦٥٢/٢ ، ط / بيروت - لبنان ، دار إحياء التراث العربي ، مؤسسة التاريخ العربي .

أسباب الإلحاق :

للإلحاق أسباب متعددة ومتنوعة أهمها :

١- التوسع فى اللغة ، حيث الاعتماد فى مرحلة الجمع والتدوين على الرواية والمشافهة ، وهذا ينتج أمرين :

أولهما : كثرة المواد اللغوية مع تقارب مبانيها وهيئاتها ومن ثم تتشابه بعض الكلمات ببعض .

ثانياً : الوقوف بالسماع عند حده عند أكثر اللغويين ، ومن ثم لم يقس بعضهم على أكثر ما سمع من الألفاظ السابقة ، لذلك كله اعتراها جانبان:

الجانب الأول : شبه بالأبواب القياسية من حيث الإعراب ، أو الوزن أو البنية أو غير ذلك ، وهذا مسوغ لإلحاقها بها .

الجانب الثانى : عدم اطراد الشروط التى صاغها العلماء لكل باب مما يخرجها عنه ، ومن ثم كان الإلحاق به أليق ؛ لأنها أشبهت الأصل وليست منه .

ثانيهما : تأصيل القاعدة النحوية ، حيث بنى النحويون قاعدتهم على أساسين :

الأول : اللهجة الشائعة ، كلهجة قريش ونحوها .

الثانى : القياس المطرد ، بيد أن هناك أساليب أخرى كثرة مستعملة ، وألفاظ شائعة متعددة . وعندما اصطدم به النحاة جعلوها إما ضرورة أو شاذة أو خطأ أو ملحقة.

ولم يتوقف التمسك بتأصيل القاعدة النحوية عند هذا الحد بل تعداه إلى القراءات القرآنية المتواترة ، ولذلك شواهد معلومة وواضحة مما يغنى عن ذكرها .

٢- اختلاف المذاهب النحوية وتعددها .

وهذا من شأنه أن يتمخض منه اختلاف فى الشروط والقواعد، وبالتالى النظر إلى الشاهد نفسه من الاعتداد به وعدمه .

ولا يخفى على دارسى النحو مما جرى بين البصريين والكوفيين نحو القواعد وحكمهم على الشاهد النحوى .

الملحقات بين السماع والقياس :

يرى جمهرة النحويين أن ملحقات المثنى والجمع مقصور على السماع ، لا يتجاوز به ، ما ورد عن العرب من ألفاظ وسمع منهم ، ولا يقاس عليه ؛ لشذوذه [٣] وإن كان فى الملحقات بعضها مجاز كالتغليب وغيره ، لأن من المجاز ما فيه حجر بينما يرى بعض الباحثين المحدثين والقدامى أن الأنسب والأفضل فى التغليب وفيما سمى به من المثنى والجمع أن يكون قياسياً ؛ لشيوع التسمية بالمثنى والجمع قديماً وحديثاً .

ولكنهم اشترطوا القياسية التغليب وجود قرينة تدل على المراد بغير لبس كما لو أقبل شخصان معروفان واسم أحدهما : محمد ، والآخر: على ، فقلت : جاء العليان أو المحمدان ؛ لكثرة تلازمهما أو شدة تشابههما فى أمر واضح .

لذلك رأوا ضعف الرأى الذى يقصر ذلك على السماع وأن العمل بالقياس حسن ومفيد.[٤]

كما أجاز الناظم تثنية وجمع المشترك اللفظى بنفس الشرط السابق فتقول : عندى عينان منقودة وموروده [٥] ، وإننى أميل إلى هذا الرأى ؛ لوجاهته مع كثرة ما ورد منه لاسيما وقد اشترطوا فيه أمن اللبس ولم يطلقوا .

معنى الإعراب :

يطلق الإعراب فى اللغة على معان كثيرة : أشهرها الإفصاح والإظهار والإبانة .

وفى اصطلاح النحويين : تغيير أواخر الكلم ، لاختلاف العوامل الداخلة عليها لفظاً أو تقديراً .

---

(٣) ينظر : المساعد على تسهيل الفوائد ٣٩/١ ، الهمع ١٣٧/١ ، ١٥٣ ، تحقيق/ أحمد شمس الدين ، ط/ دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان ، حاشية يس على التصريح ٦٧/١، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى الحلبى .

(٤) النحو الوافى ١١٨/١ ، ١٤٨ ، ١٥٢ ، ١٥٣ .

(٥) شرح التسهيل لابن مالك ٥٩/١ ، ٨٠ ، ٨١ ، تحقيق د/ عبد الرحمن السيد ، ومحمد بدوى المختون ، ط/ دار هجر ، حاشية الخضرى على شرح ابن عقيل ٣٥/١ ، حاشية الدسوقى على السعد ٥٣/٢.

أو هو : أثر ظاهر أو مقدر من الحركات الثلاث والسكون ونوابها التي يجلبها العامل .

فهو على الأول معنوى ، وعلى الثانى لفظى . [٦]

أنواع الإعراب وألقابه :

للإعراب أنواع وألقاب أربعة سواء كان معنوياً أم لفظياً ، وهى : الرفع والنصب والجر والجزم .

وهذه الألقاب والأنواع لها علامات أصلية هى : الضمة للرفع ، والفتحة للنصب ، والكسرة للخفض أو الجر ، والسكون للجزم .

وينوب عن هذه العلامات الأصلية علامات فرعية ، تعرف باسم الإعراب الفرعى ، ويقع فى سبعة أبواب هى :

١- المثنى : ويرفع بالألف نيابة عن الضمة . وينصب ويجر بالياء نيابة عن الفتحة والكسرة .

٢- جمع المذكر السالم : ويرفع بالواو نيابة عن الضمة وينصب ويجر بالياء نيابة عن الفتحة والكسرة .

٣- جمع المؤنث السالم : وينصب بالكسرة نيابة عن الفتحة .

٤- الأسماء الخمسة : وترفع بالواو نيابة عن الضمة ، وتجر بالياء نيابة عن الكسرة ، وتنصب بالألف نيابة عن الفتحة .

٥- الأفعال الخمسة : وترفع بثبوت النون نيابة عن الضمة وتنصب وتجزم بحذف النون نيابة عن الفتحة والسكون .

٦- الممنوع من الصرف : ويجر بالفتحة نيابة عن الكسرة .

٧- المضارع المعتل الآخر : يجزم بحذف حرف العلة نيابة عن السكون .

---

(٦) ينظر: شرح ابن عقيل بحاشية الخضرى ٣٥/١ ، مطبعة محمد على صبيح ١٩٢٧م الأولى ، ط/ عيسى الحلبى ، التصريح ٥٩/١ - ٦١ ، حاشية الخضرى ٣٤/١ ، ٣٥ .

وقد أشار ابن مالك فى الألفية إلى العلامات الأصلية والفرعية بقوله : [٧]

والرفع والنصب اجعلن إعراباً ∴ لاسم وفعل نحو لن أهابا

والاسم قد خصص بالجر كما ∴ قد خصص الفعل بأن ينجزما

فارفع بضم وانصبن فتحاً وجر ∴ كسراً كذكر الله عبده بشر

واجزم بتسكين وغير ما ذكر ∴ ينوب نحو جا أخو بنى نمر ... إلخ

ومما سبق يتبين لنا أن ملحقات الإعراب الفرعى تنحصر فى ثلاثة من الأبواب السابقة هى : المثنى والجمع بنوعيه ، وتلك موضوع البحث ، وسنتناول هذه الملحقات بالتفصيل فيما بعد.

---

(٧) الألفية ص ١٠ ، مطبعة مصطفى الحلبى ١٣٥٨هـ/١٩٤٠م .

القسم الأول

الأسماء الملحقة بالمثنى وإعرابها

تمهيد :

لما كانت الملحقات مرتبطة بأصولها ارتباطاً وثيقاً استلزم ذلك تعريف هذه الأصول فى موضعها ؛ لتضمنها بعض شروط وصفات ما يثنى أو يجمع ، مع النص على باقى الشروط الأخرى التى خلا منها التعريف .

ولا شك أن ذلك كله طريق موصل إلى معرفة الملحقات بسهولة ويسر ، بحيث تكون مخرجات التعريف ، وما فقد بعض الشروط هى الملحقات .

وسأتناول فى القسم الأول ملحقات المثنى ، وفى القسم الثانى ملحقات جمع المذكر السالم،وفى القسم الثالث ملحقات جمع المؤنث السالم

وقد رأيت أن أمهد عن كل قسم بالحديث عن ثلاث نقاط أظن أنها فى غاية الأهمية ، وتشمل تعريف المثنى والجمع بنوعيه ، وبيان الشروط والصفات ، والمراد بمعنى الملحق .

أولاً .تعريف المثنى :

فى اللغة مأخوذ من ثنيت العود ثنياً إذا عطفته ، وتقول : ثنيت بالتثقيل إذا جعلته اثنين ، وفى الاصطلاح : هو ما يدل على اثنين أو اثنتين متفقين فى اللفظ والمعنى والوزن بزيادة أغنت عن العاطف والمعطوف صالح للتجريد منها وعطف مثله عليه[٨].

والتثنية هى جعل الاسم القابل للتثنية دليل اثنين متفقين فى اللفظ والمعنى . [٩]

ثانياً - شروط المثنى وصفاته :

يمكن أن نستشف صفات المثنى من خلال التعريف السابق بأن يكون دالاً على اثنين أو اثنتين مشتملاً على الزيادة المعروفة ، مغنياً عن ذكر المتعاطفين ، صالحاً للتجريد وعطف مثله عليه ، ولكن لما كانت الأسماء كلها غير صالحة للتثنية ــ كما هو واضح من التعريفين السابقين ــ اشترط جمهور النحاة فى الاسم الذى يراد تثنيته قياساً شروطاً خاصة ، وقد اشتمل التعريفان السابقان على بعض هذه الشروط وخليا من بعضها الآخر ، ومجموع هذا وذاك باختصار

---

(٨) ينظر : شرح ابن عقيل ٥٦/١ ، الهمع : ١:١٣٤ ، شرح الأشمونى ٥٥/١ تحقيق/ محمد محيى الدين عبد الحميد ، ط/ ثالثة ، الناشر / مكتبة النهضة المصرية ، النحو الوافى ١١٧/١٠ ، د/ عباس حسن ، ط/ دار المعارف ، ط/الخامسة .

(٩) شرح التسهيل ٥٩/١ .

ما يلي :

١- أن يكون اسماً مفرداً خالياً من التركيب ، فلا يثنى المثنى والمجموع لئلا يجتمع علامتا إعراب في كلمة واحدة ، ولا يثنى المركب إلا بطريقة غير مباشرة أو غيرها نص عليها العلماء ، سوى المركب الإضافي فيثنى صدره ، ويبقى المضاف إليه على حالة الجر .

٢- أن يكون معرباً ــ عند بعض العلماء ــ فلا يثنى المبنى ؛ لأن التثنية تصريف ، وهو لا يدخل المبنيات ، وما ورد منه على صورة المثنى ــ كما سيأتي في الملحقات ــ فهو شاذ لا يقاس عليه ويلحق بالمثنى في إعرابه فقط ، نحو :"هذان،هاتان، اللذان ، اللتان" .

٣- أن يكون نكرة ، فلا يثنى العلم إلا بعد قصد تنكيره ؛ لأن العلم يدل على شخص معين ، والتثنية تدل على المشاركة ، وهذا نوع من الشيوع .

٤- أن يكون الاسم المراد تثنيته له شبه ونظير في الكون ، أو بمعنى آخر: أن يكون قابلاً للتثنية ، فلا يجوز تثنية لفظ الجلالة ، ولا "الرحمن " علماً على الذات العلية ، ولا نحو : الشمس والقمر .[١٠]

٥- أن يكون المفردان متفقين في اللفظ موافقة تامة في الحروف وعددها ووزنها ، فلا يثنى مفردان مختلفان في واحد من هذا .

وأما نحو : الأبوان ، والعمران ونحوهما فمن ملحقات المثنى على سبيل التغليب .[١١]

٦- اتفاق المفردين معنى فلا يثنى المشتركان لفظاً المختلفان معنى بأي صورة من صور الاختلاف ــ التي ستأتي ــ وما ورد من ذلك نحو: عينان في عين الشمس وعين الذهب فمن ملحقات المثنى .

٧- ألا يستغنى عن تثنيته بتثنية غيره ، ولا بملحق المثنى عن تثنيته فلا يثنى ــ في الغالب ــ[١٢] بعض وسواء ، وأجمع وجمعاء في التوكيد ــ عند البصريين ــ استغناء بتثنية سي ، وجزء عن تثنية الأولين ، وبملحق المثنى (كلا وكلتا) في الأخرين .

---

(١٠) أهمل بعض العلماء المحدثين هذا الشرط ، لوجود شموس وأقمار لا عداد لها ، وكل المخلوقات لها نظير . ينظر : النحو الوافي ٤٢/١ .

(١١) سيأتي التغليب والحديث عنه مفصلاً .

(١٢) لم يسلم بذلك بعض العلماء المحدثين لما فيه من التعسير ، ومخالفته السماع في بعض الألفاظ . النحو الوافي ١٣٣/١ .

وكذلك العدد الذى يمكن الاستغناء عن تثنيته بعدد آخر ما لم يكن المراد بيان عدد المجموعات دون الجمع .

٨- أن يكون فى التثنية فائدة ، فلا يثنى " كل " ؛ لعدم الفائدة ، وكذلك الأسماء المختصة بالنفى كأحد وعريب ، وكذا أسماء الشرط لإفادتها العموم .

٩- ألا يشبه الفعل ، فلا يثنى نحو : (أفعل من) ؛ لأنه جار مجرى التعجب ، ولا (قائم) من : أقائم زيد ؛ لشبهه بالفعل .

١٠- ألا يكون مركباً فلا يثنى المركب إسنادياً باتفاق ، ولا المزجى على الأصح ، وتتحقق تثنيتها بإضافة " ذوا " أو " ذواتا " ، وأما المركب الإضافى فيثنى صدره . [١٣]

وقد جمعت معظم الشروط السابقة فى بيتين هما : [١٤]

شرط المثنى أن يكون معرباً ∴ ومفرداً منكراً ما ركبا

موافقاً فى اللفظ والمعنى له ∴ مماثل لم يغن عنه غيره

وبعد ... فإذا استوفى الاسم هذه الشروط فهو مثنى حقيقة ، وإذا لم يستوف هذه الشروط شرطاً من شروط وورد الاسم على صورة المثنى فهو ملحق به [١٥] يعرب بإعرابه ، هذا عند النحويين .

أما اللغويون فلا يفرقون بين ما استوفى شروط التثنية وما لم يستوف ، إذ يطلقون المثنى على ما يعرب بإعرابه .

ويترتب على ذلك أن تسمية الملحقات بالمثنى بمقتضى اللغة لا الاصطلاح ، كما يقال

---

(١٣) ينظر فى : شرح التسهيل لابن مالك ٥٩/١ ، ٦٠ ، التصريح بحاشية يس ٦٧/١ ، الهمع للسيوطى ١٤٥/١ ، شذا العرف فى فن الصرف للمحلاوى ١٠٦ ، ١٠٧ ، المكتبة العصرية - بيروت ، حاشية الخضرى على ابن عقيل ٤٠/١ ، النحو الوظيفى للدكتور/ فاضل فتحى محمد والى ١٠٠ ، دار الأندلس للنشر والتوزيع السعودية حائل .

(١٤) حاشية الخضرى ٤٠/١ ، مطبعة محمد على صبيح ١٩٢٧ الأولى .

(١٥) هذا الاسم المشهور لذلك جعلته عنوان البحث ، وله أسماء أخرى كشبه المثنى أو اسم المثنى أو المحول عليه . ينظر : شرح ابن عقيل ٥٨/١ ، المكتبة العصرية - ==== ====صيدا - بيروت ، الهمع للسيوطى ١٣٩/١ ، حاشية يس على التصريح مراجعة الدكتور / محمد أسعد النادرى ٦٨/١ ، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م .

لاسم الجمع جمع . [١٦]

وما ذهب إليه النحويون أدق ؛ لأنه يفرق بين الأصل الكثير المستوفى للشروط ، وبين الفرع القليل الفاقد للشروط .

ويرى بعض النحويين : أنه لا مانع من استعمال التسميتين بشرط مراعاة الأحكام الخاصة بكل عند الاستعمال . [١٧]

ثالثاً : المراد بملحقات المثنى :

هي ألفاظ لا يصدق عليها حد المثنى ؛ لفقدانها بعض شروطه وصفاته ، ولكنها جاءت على صورة المثنى بوضعها ولفظها ، ودلت على التثنية فألحقت بالمثنى [١٨] في إعرابه المعروف فقط .

وبعد ...

فقد جاء دور الحديث عن بيان ملحقات المثنى ، وهي كثيرة ومتنوعة ومتداخلة ؛ لاختلاف شروط وصفات المثنى السابق ذكرها ، وأغلبها سماعية ، كما وضحنا سابقاً .

ولما كان الأمر كذلك رأيت أن جمعها تحت صور ومواضع أليق بالبحث وأضبط له ، إذ بين كل مجموعة وجوه اتفاق يمكن أن تندرج تحت أصل واحد .

وقد سلكت المسلك نفسه في ملحقات الجمع وأشهر الصور الملحقة بالمثنى هي :

١- التغليب في المثنى [١٩] .

([١٦]) الهمع ١٣٩/١ .

([١٧])شرح التسهيل لابن مالك ٦٧/١ ، النحو الوافي ١١٩/١ .

([١٨]) ينظر : شرح ابن عقيل ٥٨/١ بتصرف .

([١٩]) والمراد به : إطلاق اسم المتصاحبين أو المتشاكلين المختلفين في المادة والمعنى على الآخر ، بأن يستعمل لفظ المغلب في الآخر فيجعل متفقاً معه في الاسم ، ثم يثنى ذلك الاسم أو يجمع ويطلق اللفظ عليها معاً ؛ لذلك اعتبره العلماء من قبيل المجاز لأن هيئة التثنية موضوعة للمشتركين لفظاً ومعنى - عند الجمهور - والأمر في التغليب ليس كذلك . وعلة ارتكاب المجاز أن هيئة التثنية لا تمكن إلا بعد تغيير مادة أحد المفردين إلى مادة الآخر ليتفقا لفظاً .

والتغليب باب واسع وسنة من سنن العرب يجري في فنون من المعاني وأساليب من الكلام كثيرة ، ولابد من وجود اشتراك بين اللفظين إما يتناسب أو صحبة أو صفة أو أصل أو غير ذلك ، كما أنه لابد من وجود مزية في اللفظ

وذلك عندما يختلف المفردان لفظاً من حيث الوزن والحركات ، كما في قوله ﷺ : "اللهم أعز الإسلام بأحب العمرين إليك " [٢٠] يعني عمر بن الخطاب وعمرو بن هشام المعرف بأبي جهل أو مخالفة في الحروف نحو : القمران في الشمس والقمر ، والأبوان في الأب والأم كقوله تعالى : ﴿ وَلأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ ﴾ [٢١] أو الأب والخالة نحو الخبين ـ بفتح الباء ـ يريدون خبيباً لقب عبد الله بن الزبير وأخاه أو ابنه .

فكل ذلك ونحوه تغليب ، وهو ملحق بالمثنى في إعرابه ـ على التحقيق ـ ما لم يؤول بالمسمى ؛ لأن شرط التثنية عند الجمهور[٢٢] ـ كما مر ـ اتفاق المفردين في اللفظ والمعنى ، والأمثلة المذكورة ليست كذلك .

هذا .. وللتغليب بالتثنية مواضع كثيرة غير ما ذكر ، وهي أكثر من أن تحصى ، ومن أراد المزيد فليطلع عليها في مظانها . [٢٣]

المغلب – وكلها ادعائية – كالتذكير والخفة والشرف والاتساع والعقل والقوة وغير ذلك . وقد اختلف العلماء فيما يغلب بناء على ما سمع .

ينظر : الصاحبي لابن فارس ص ٧ ، تحقيق / السيد أحمد صقر ، ط / الحلبي ، مغني اللبيب بحاشية الأمير ١٩٤/٢ ، ط/ الحلبي ، شروح التلخيص جـ ٢ / ٥١ – ٥٤ ، الأشباه والنظائر للسيوطي ١٦٠/١ ط/ الأولى ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م ، دار الكتب العلمية – بيروت ، حاشية يس على التصريح ٦٧/١ ، الصبان على الأشموني ٧٦/١ ، المعجم الوسيط ٦٥٨/٢ ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، دار إحياء الكتب العربية فيصل عيسى الحلبي ، التغليب في لغة العرب د/ علي السنوسي ، مجلة كلية اللغة العربية العدد التاسع ص ١٥٨ ، حاشية الخضري ٤٠/١ .

(٢٠) ذكره الصبان ٧٦/١ بلفظ العمرين ، والرواية بمعناه في كتب السنة . ينظر : موسوعة أطراف الحديث ٧٦/١ ، فتح الباري ٥٩/٧ .

(٢١) سورة النساء الآية : ١١ .

(٢٢) حاشية الخضري على ابن عقيل جـ ١ ص ٤٠ .

(٢٣) ينظر : المرجع السابق ، ارتشاف الضرب من لسان العرب لأبي حيان ٢٥٤/١ ، تحقيق الدكتور / مصطفى النماس ، وفتح الباري شرح صحيح البخاري ٣٨٣/٤ ، ط/ دار الريان .

٢- أسماء مبنية موضوعة لاثنين وهى :

اسما الإشارة (هذان ، هاتان) واسما الموصول (اللذان ، اللتان) فهذه الأسماء صيغ موضوعة للمثنى وليست مثناة حقيقة ؛ لعدم تحقق الإعراب ، فإن مفرداتها مبنية وهى (هذا ، هذه ، الذى ، التى) ؛ لذلك عدت من ملحقات المثنى [٢٤] وأعربت بإعرابه نظراً لصورة التثنية التى وضعت عليها هذه الأسماء ؛ لتشاكل إعرابها . [٢٥]

ومن الأمثلة على ذلك قوله تعالى : ﴿ وَاللَّذَانِ يَأْتِيَانِهَا مِنكُمْ ﴾ [٢٦] ، وقوله تعالى : ﴿ هَـٰذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ ﴾ [٢٧] ، وقوله تعالى : ﴿ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ ﴾ [٢٨]

٣- أسماء ليس لها مفرد مسموع . وهى :

أ- (اثنان واثنتان) فى لغة الحجازيين ، وثنتان فى لغة التميمين سواء أفردا ، أو ركبا مع العشرة ، أو أضيفا إلى ظاهر أو مضمر . [٢٩]

فهذان الاسمان فقدا شرطاً من شروط التثنية ؛ لعدم صلاحيتهما للتجريد (الإفراد) فلم يرو عن العرب اثن ولا اثنة ولا ثنت ، بل لهما مفرد من معناهما فقط هما : واحد وواحدة ، والمثنى الحقيقى لابد له من مفرد من لفظه ومعناه ؛ ولذلك ألحق الاسمان بالمثنى ؛ لمجيئهما على صورته مشتملين على الزيادة المعروفة ، وإفادتهما فائدة المثنى ، والأمثلة على ذلك متوفرة كقول الشاعر: [٣٠]

([٢٤]) اعتبارها ملحقة عند بعض العلماء ؛ نظراً لشرط الإعراب ، أما من نظر إلى دلالتها على التثنية بزيادة على المفرد صالحة للحذف قال : إنها مثناة حقيقة . وعلى هذا الرأى تخرج هذه الأسماء من ملحقات المثنى . ينظر : المرشد فى الدراسات النحوية للدكتور / على أحمد طلب ص ١٠١ .

([٢٥]) الخضرى على ابن عقيل ١/٤٠ .

([٢٦]) سورة النساء الآية : ١٦ .

([٢٧]) سورة الحج من الآية : ١٩ .

([٢٨]) سورة القصص من الآية : ٢٧ .

([٢٩]) التصريح ١/٦٦ ، ٦٨ ، الأشمونى ١/٥٥ ، ٥٨ ، حاشية الخضرى ١/٤٠.

([٣٠]) البيت من بحر الكامل قائله عنترة . ينظر : ديوانه ٢٢ . تقديم وشرح د/ خفاجى ، ط/ أولى ١٣٨٨/٦٩ نشر مكتبة القاهرة .

فيهـا اثنتـان وأربعـون حلوبـة ∴ سوداً كخافية الغراب الأسـحم

وكقوله ــ تعـالى ــ : ﴿ فَـانفَجَرَتْ مِنْـهُ اثْنَتَـا عَـشْرَةَ عَيْنـاً ﴾ [٣١] ، وقولـه ــ تعالى ــ : ﴿ فَإِن كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ ﴾ [٣٢] .

ب – كلا (للمذكر) وكلتا (للمؤنث) [٣٣] بشرط إضافتهما لضمير فيه معنى التثنية كقوله ــ تعالى ــ : ﴿ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا ﴾ [٣٤] وكقوله الشاعر [٣٥] :

كلانا غـنى عـن أخيـه حياتـه ∴ ونحـن إذا متنـا أشـد تغانيـا

وتقول : جاءنى الرجلان كلاهما ، والمرأتان كلتاهما ، ورأيت الرجلين كليهما والمـرأتين كلتيهما ، ومررت بالرجلين كليهما وبالمرأتين كلتيهما ، فإن أضيف إلى ظـاهر أعربـا إعـراب المقـصور كقولـه ــ تعالى ــ : ﴿ كِلْتَا الجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا ﴾ [٣٦] .

فهذان الاسمان (كلا وكلتا) من ملحقات المثنى فى إعرابه ؛ لدلالتهما على المثنى فى المعنى لا مثنيان حقيقة ، إذ لم يسمع عن العرب كل وكلت . [٣٧] وشذ تأويل مفردهما . [٣٨]

---

(٣١) سورة البقرة من الآية : ٦٠ .

(٣٢) سورة النساء من الآية : ١١ .

(٣٣) الفرق بينهما : أن (كلا) ألفها بدل عن أصل واو أو ياء ، وأما (كلتا) فألفها زائدة ، وتاؤها بـدل عـن اللام ، وقيل العكس .

(٣٤) سورة الإسراء من الآية : ٢٣ .

(٣٥) البيت من بحر الطويل ، ونسب إلى عبد الله بن معاوية ، وإلى الأبيرد الرياحى وإلى سيار بن هبيرة وإلى المغيرة بن حنباء . انظر : شواهد المغنى للسيوطى ١٨٩ .

(٣٦) سورة الكهف من الآية : ٣٣ .

(٣٧) وأما قول الشاعر :

فى كلـتى رجليهـا سـلامى واحـدة ∴ كلتاهمـا قـد قرنـت بزائـدة

فإنما أراد (كلتا) وحذفت الألف ضرورة .

(٣٨) ينظر : شرح ابن عقيل بحاشية الخضرى ٤٠/١ ، التصريح ٦٨/١ ، شـرح الأشمـونى ٥٥/١ – ٥٧ ، حاشية الخضرى على شرح ابن عقيل ٤٠/١ .

ج – ومن المعرب إعراب المثنى وليس بمثنى فى الاصطلاح ؛ لعدم الصلاحية للتجريد والإفراد : (المذروان) وهما طرفا الإليتين وطرفا القوس وجانبا الرأس ، والمشهور الأول قال عنترة [٣٩] :

أحولى تنفض استك مذرويها ∴ لتقتلنى فهأنذا عمارا

وهو تثنية (مذرى) فى الأصل إلا أنه لا يفرد ، فشبه بمفرد فى خشوه واو مفتوحة كشقاوة ، ولو أفرد لقيل فى تثنيته (مذريان) ؛ لأن ألف المقصور إذا كانت رابعة فصاعداً قلبت فى التثنية ياء ، كما يقال فى ملهى ملهيان .

ومثل (المذروان) (الثنايان والهذيان) كما فى قولهم : عقلة بثنايين وهنانين[٤٠] (وهما طرفا العقال) لا يستعمل إلا بلفظ التثنية ، ولو أفرد لقيل فيه ثناء ، وفى تنيته ثناؤان ، وثناوان كما يفعل بكل ممدود همزته مبدلة من أصل ، لكنه لم يفرد ، فشبه بمفرد فى حشوه ياء كسقاية هكذا قال الأئمة الموثوق بقولهم .

ومثله : جاء فلان يضرب أصدريه ، و (الجونان) لعمرو ومعاوية ابنى شرحبيل بن عمرو بن الجون . [٤١] [٤٢]

ومن هذا القبيل قول أعرابى : جنبك الله الأمرين ، وكفاك شر الأجوفين ، وأذاقك البردين ، أراد : الفقر والعرى ، والبطن والفرج ، والغنى والعافية .

ومن هذا قولهم فى وسط شىء : هو فى ظهريه وظهرانيه ، ولقيته بين الظهرين والظهرانين

([٣٩]) البيت من الوافر . ينظر : ديوان عنترة ص ٧٥ تحقيق / عبد المنعم شلبى .

([٤٠]) عقلت البعير بثنايين إذا عقلت يديه جميعاً بحبل أو بطرفى حبل ، اللسان ١١٥/١٤.

([٤١]) الكتاب لسيبويه ٣٨٧/٤ ، ٣٩٢/٣ ، تحقيق وشرح / عبد السلام هارون ، ط/ دار الجيل – بيروت ، ط/ الأولى ١٤١١هـ/١٩٩١م ، شرح التسهيل لابن مالك ٦٧/١ ، ٩٤ ، ارتشاف الضرب من لسان العرب لأبى حيان ٢٥٥/١٠ ، تحقيق د/ مصطفى الفاس ، الناشر / المكتبة الأزهرية للتراث ١٤١٧هـ/١٩٩٧م .

([٤٢]) جاء فلان يضرب أصدريه : أى مكنبيه يعنى جاء فارغاً لم يقض طلبته . مجمع الأمثال ٧١/١ ، والمستقصى ٩٣/١ ، فصل المقال فى شرح كتاب الأمثال للبكرى ٤٥٠/١ ، تحقيق / إحسان عباس ، مؤسسة الرسالة ، ط أولى ١٩٧١م – بيروت – لبنان .

أى فى اليومين أو الثلاثة . [٤٣]

٤ – أسماء تدل على اثنين متفقين لفظاً فى عدد الحروف ووزنها مختلفين معنى يراد بأحدهما معنى وبالآخر معنى يخالفه على سبيل الحقيقة وهذا ما يعرف بالمشترك اللفظى .

والاختلاف بين المشتركين على سبيل الحقيقة قد يكون بتضاد أو بغير تضاد ، فمثال الأول كالعينين فى العين الناظرة والعين النابعة (البئر) والزيدين ــ علمين ــ اسم إنسان واسم كلب وغير ذلك .

ومثال الثانى " كالجونين فى الأسود والأبيض [٤٤] وقرآن فى الحيض والطهر .

والاختلاف بين المفردين على سبيل الحقيقة والمجاز كقول العرب: القلم أحد اللسانين أو السنانين ، وخفة الظهر أحد اليسارين ، والحمية إحدى الموتتين ، وأمثال هذا كثير . [٤٥] ونحو : رأيت أسدين تعنى أسداً حقيقياً ورجلاً شجاعاً فهذه الصور وأمثالها لا يجوز تثنيتها وجمعها [٤٦] وعند الجمهور وأكثر المتأخرين [٤٧] لفقدها شرط التثنية والجمع ، وهو عدم التساوى بين المفردين معنى وإن اتفقا لفظاً [٤٨] وذلك يؤدى إلى اللبس بين المفردين ؛ لذلك اعتبرت الأمثلة السابقة ملحقة بالمثنى ؛ لمجيئها على صورته وإفادتها إفادته ، خلافاً لابن الأنبارى وابن الحاجب فمذهبهما الجواز لمجرد التوافق اللفظى وإن لم يحصل اتفاق فى المعنى ، وصحح ابن مالك الجواز شريطة أمن اللبس ، وأجاب على حجج المانعين من وجوه ذكرها فى شرحه على التسهيل يضيق المقام عن

([٤٣]) شرح التسهيل لابن مالك ٦٧/١ ، ارتشاف الضرب ٢٥٥/١ .

([٤٤]) ارتشاف الضرب لأبى حيان ٢٥٥/١ ، حاشية الدسوقى على شرح سعد الدين على تلخيص المفتاح ٥٤/٢ ، مواهب الفتاح على تلخيص المفتاح لليعقوبى ٥٤/٢ ، شذا العرف للحملاوى ١٠٧ تحقيق محمد أحمد قاسم المكتبة العصرية – بيروت .

([٤٥]) ينظر : الأمالى لأبى على القالى ٥٦/٢ ، ط/ السعادة ١٩٥٣ ، شرح التسهيل لابن مالك ٦٠/١ ، مغنى اللبيب لابن هشام ٤٢٩ ، د/ مازن المبارك ، ومحمد على حمد الله ، راجعه سعيد الأفغانى ، ط/ دار الفكر – الأولى ١٤١٩هـ/١٩٩٨م .

([٤٦]) وإنما ثنى العلم المشترك كالزيدين لتأوله بالمسمين بزيد ولعدم التباسه .

([٤٧]) ينظر : شرح التسهيل لابن مالك ٥٩/١ ، ارتشاف الضرب ٢٥٥/١ .

([٤٨]) وقال بعضهم : إن اختصار التثنية كاختصار الخبر، فكما يجوز حذف الخبر اكتفاء بخبر مذكور قبله يوافقه معنى ، كذلك يثنى المتوافقين معنى ، وإلا لم يجز . شرح التسهيل لابن مالك ٦٠/١ .

ذكرها . [٤٩]

٥ – أسماء مثناة لفظاً ومعناها التكثير أو المبالغة فانسلخت عن معنى التثنية ؛ لأنهم لما قصدوا بها التكثير جعلوا التثنية علماً على ذلك لأنها أول تضعيف العدد وتكثيره ؛ لذلك عدت من ملحقات المثنى فى إعرابه مراعاة لمظهرها ، وليست مثنى حقيقة إلا باعتبار الأصل ، وهذه الأسماء هى :

أ – لبيك [٥٠] . أصله ألب إلبابين ، أى أقيم على طاعتك وإجابتك إقامتين، من ألب بالمكان أى أقام به ، فحذف الفعل وأقيم المصدر مقامه ، فصار البابين لك ثم حذفت زوائده وحذف الجار وأضيف للضمير ، ويقال فى الباقى نظير ذلك .

ومعنى لبيك : إقامة على إجابتك بعد إقامة ، أو إجابة لك بعد إجابة [٥١] ومثال ذلك قول النبى ﷺ : " لبيك اللهم لبيك .. لبيك لبيك وسعديك " . [٥٢]

ب – سعديك أى إسعاد لك بعد إسعاد ، ولا تستعمل إلا بعد لبيك ؛ لأن لبيك هى الأصل فى الإجابة ، وسعديك كالتوكيد [٥٣] والحديث السابق خير مثال على ذلك .

ج – دواليك . أى تداولا بعد تداول [٥٤] أو مداولة بعد مداولة كقول الشاعر : [٥٥]

إذا شق برد شق بالبرد مثله ∴ دواليك حتى كلنا غير لابس

([٤٩]) ينظر : شرح التسهيل ٦٠/١ .

([٥٠]) يرى يونس أن لبيك اسم مفرد مقصور وليس مثنى ، وقد رد عليه .

([٥١]) ينظر : الكتاب لسيبويه وهامش السيرافى على الكتاب ٣٥٠/١ – ٣٥٣ ، والتصريح بمضمون التوضيح ٣٦/١ ، حاشية الخضرى على شرح ابن عقيل ٨/٢ .

([٥٢]) سنن الترمذى ١١٦/٣ ، ١١٧ ، تحقيق د / أحمد محمد شاكر ، ط/ دار الحديث – القاهرة ، الأولى ١٤١٩هـ/١٩٩٩م ، فتح البارى ٣٩٦/١١ ، باب الحشر ٤٧٧/٣ ، ٤٧٨ باب التلبية ورياض الصالحين ٦٧١ ، ط/ دار الكتاب العربى بيروت – لبنان .

([٥٣]) ينظر : الكتاب لسيبويه ٣٥٠/١ ، التصريح للشيخ خالد ٣٦/٢ .

([٥٤]) ينظر : الكتاب ٣٥١/١ ، حاشية الخضرى على شرح ابن عقيل ٨/١ .

([٥٥]) قائله الشاعر سحيم عبد بنى الحسحاس ، والبيت من حبر الطويل ومعناه : أن العرب كانوا يزعمون أن المتحابين إذا شق كل واحد منهما ثوب صاحبه دامت مودتهما ولم تفسد ، ديوان سحيم ١٦ ، تحقيق اليمنى ، دار الكتب ١٣٦٩هـ .

د – حنانيك أى تحننا بعد تحنن [٥٦] أو حنان بعد حنان كقول الشاعر :[٥٧]

أبا منذر أفنيت فاستبق بعضنا ∴ حنانيك بعض الشر أهون من بعض

هـ – حذاريك أى محاذرة بعد محاذرة . [٥٨]

و – حجازيك أى محاجزة بعد محاجزة .

ز – هذاذيك بمعنى إسراعاً لك بعد إسراع ، قال الشاعر [٥٩] :

ضرباً هذاذيك وطعناً وخضا

والأسماء السابقة ــ كلها ــ غير متصرفة أى ملازمة للنصب على المصدرية [٦٠] ــ أى المفعولية المطلقة ــ لأنه دخلها بالتثنية لفظاً معنى التكثير ، ودخل هذا اللفظ لهذا المعنى فى موضع المصدر فقط ، فلم يتصرفوا فيه وبعضها يوحد فيتصرف ، فقد قالوا : حنان .

كما يلزم إضافتها إلى ضمير المخاطب ــ خلافاً لسيبويه ــ [٦١] من إضافة المصدر لفاعله أو مفعوله على حسب المعنى المراد فهو الذى يحدد ذلك .

وعامل النصب فى المصادر السابقة فعل محذوف من لفظها إلا لبيك ، وهذاذيك فمن

([٥٦]) الكتاب لسيبويه ٣٤٨/١ ، المقتضب للمبرد ٢٢٤/٣ ، تحقيق الشيخ / محمد عبد الخالق عضيمة ، ط / المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – القاهرة ١٤١٥هـ/١٩٩٤م .

([٥٧]) البيت من الطويل قائله طرفة بن العبد البكرى من قصيدة يخاطب بها عمرو ابن هند وهو فى السجن ، وكنيته أبو المنذر ، ينظر : ديوان طرفة ٤٨ ، المقتضب للمبرد ٢٢٤/٣ .

([٥٨]) الكتاب لسيبويه ٣٤٩/١ .

([٥٩]) البيت للعجاج من أرجوزة يمدح بها الحجاج ، ينظر : ديوان العجاج ٣٥ ، جمع وليم بن الورد ، ليبسك ١٩٠٣ ، التصريح ٣٧/٢ ، الهمع ١٨٩/١ .

([٦٠]) وقد أجاز سيبويه فى دواليك وهذاذيك الحالية ، كما أجاز الأعلم الوصفية فى هذاذيك ، مستدلين بالآيات السابقة . ينظر : الكتاب : ٣٥١/١ ، ٣٥٢ ، والنكت فى تفسير كتاب سيبويه للأعلم الشنتمرى : ٣٧١/١ ، تحقيق د/ زهير عبد المحسن سلطان ، معهد المخطوطات العربية بالكويت ، ط أولى ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م ، وتحصيل عين الذهب للأعلم : ١٧٦/١ .

([٦١]) حيث أجاز إضافة (لبيك) إلى الظاهر والمضمر ، وإضافة حنانيك إلى المضمر ينظر : الكتاب ٣٤٩/١ ، ٣٥٢ .

معناهما ، فيقدر فى سعديك : أسعد أى أعاون وفى حنانيك : أتحنن أو أحن ، وفى دواليك : أتداول أو أداول ، وفى حذاريك: أحذر ، وفى حجازيك : أحجز ، وفى لبيك أقيم أو أجيب ، وفى هذاذيك أسرع ومعناهما السابق يدل عليهما . (٦٢)

هذا .. ولا ينافى كون عامل لبيك من معناه قولهم : لبيك من ألب بالمكان أى أقام به ، أو من لب بمعناه ــ كما تقدم ــ لأن أخذه من هذه المادة باعتبار نوعه لا يقتضى أن فعلها فعاء (٣) خلافاً لبعض حيث اعتبر المادة تقتضى أن يكون العامل من لفظه . (٦٤)

ح – كرتين . أى كرات ، كقوله ــ تعالى ــ : ﴿ ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئاً وَهُوَ حَسِيرٌ ﴾ (٦٥) أى كرات ، فكرتين ليس المراد به مرتين فقط ؛ إذ البصر لا يتقلب مزدجراً كليلا من كرتين فقط ، فدلالته على أكثر من اثنين ليس بحسب الوضع بل بحسب القرينة (٦٦) .

ط – مهمهين . أى مهمه بعد مهمه ، كقول الراجز : (٦٧)

ومهمهين قذفين مرتين ∴ .....

وهذا النوع الذى يراد به التكثير قد يغنى عنه الإفراد وعطف مثله عليه كقول الشاعر:(٦٨)

تجرى بنا نجب أفنى عرائكها ∴ خمس وخمس وتأويب وتأويب

---

(٦٢) ينظر : الكتاب ٣٤٨/١ – ٣٥٣ ، التصريح بمضمون التوضيح ٣٦/٢ ، ٣٧ .

(٦٣) حاشية يس ٣٧/٢ .

(٦٤) حاشية الخضرى ٨/٢ .

(٦٥) سورة الملك الآية : ٤ .

(٦٦) ينظر : شرح التسهيل لابن مالك ٦٣/١ ، ٦٤ ، شرح ابن عقيل بحاشية الخضرى ٨/٢ ، ٩ ، الهمع ١٣٥/١ ، تقرير الإنبابى على حاشية السجاعى على شرح ابن عقيل : ٥٦

(٦٧) نسب البيت لخطام المجاشعى ولهميان بن قحافة . ينظر : الكتاب ٤٨/٢ ، ٦٢٢/٣ ، اللسان ٦٣/١٣ " مرت " والمهمة : المفازة البعيدة ، وقذفين تثنية قذف ، وهو البعيد من الأرض ، والمرت : الأرض الخالية من الماء والنبات .

(٦٨) البيت من البسيط قائله جرير . ينظر : ديوانه ص ٣٦ .

وقد يغنى فى هذا النوع ــ أيضاً ــ التكرير عن العطف كقوله ــ تعالى ــ : ﴿ كَلاَّ إِذَا دُكَّتِ الأَرْضُ دَكّاً دَكّاً * وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفّاً صَفّاً ﴾ أى دكاً بعد دك وصفاً بعد صف ، وهو حينئذ غير مثنى ؛ لأنه يدل على أكثر من اثنين [٦٩] ولا ملحق به كذلك لعدم مجيئه على صورته .

٦ ــ أسماء صالحة للإفراد [٧٠]، والتثنية فيها مجازية حيث لا يختلف معنى التثنية عن معنى الإفراد ، وقد ألحقت بالمثنى فى إعرابه لعدم دلالتها على اثنين ومجيؤها على صورة المثنى وإفادتها إفادته ، وذلك نحو حوليك حواليك كقول النبى ﷺ : " اللهم حوالينا ولا علينا " . [٧١]

واستعمالها مجردة من الزيادة كقوله ــ تعالى ــ : ﴿ فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ﴾ [٧٢] ، وللحديث والآية نظائر من الشعر العربى . [٧٣]

واستعمال التثنية فى الاسمين السابقين غير قليل ؛ لعدم تمخض الإفراد فيهما ؛ إذ إن معنى الإفراد والتثنية سواء ، وهو الالتفاف والطواف بالشىء ، وذلك يفيد تعدد الجهات ، أما لو كان المثنى متمحض الإفراد فنادر ؛ لأنه لا يكون إلا واحداً كالأبهرين فى الأبهر ، والأخرمين فى الأخرم وعاقلين فى عاقل كقول الشاعر : [٧٤]

على جرداء يقطع أبهراها ∴ حزام السرج فى خيل سراع

([٦٩]) شرح التسهيل لابن مالك ٦٤/١ ، ارتشاف الضرب ٢٥٤/١ ، الهمع ١٣٥/١ .

([٧٠]) تضاف إلى كل الضمائر (المتكلم – المخاطب – الغيبة) .

([٧١]) ينظر : فتح البارى بشرح صحيح البخارى لابن حجر العسقلانى ٥٨١/٢ ، ٥٨٢ ، كتاب الاستسقاء ترتيب ومراجعة محمد فؤاد عبد الباقى وآخرين ، ط / دار الريان للتراث بالقاهرة ، ط / ثانية ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م . ، ورواية مسلم بشرح النووى بالإفراد ٥٥٤/٢ ، تحقيق / عبد الله أحمد أبو زينة ، ط/ الشعب .

([٧٢]) سورة البقرة من الآية : ١٧ .

([٧٣]) ينظر : الكتاب ٣٥١/١ ، لسان العرب " دأل " شرح التسهيل لابن مالك ٦٥/١ ، ٦٦ ، الارتشاف ٢٥٥/١ ، الهمع ١٣٦/١ ، ١٣٧ .

([٧٤]) البيت من الوافر ولم أعثر على قائله . ينظر : الدرر اللوامع على همع الهوامع شرح جمع الجوامع للشنقيطى ١٢٤/١ ، تحقيق ، عبد العال سالم مكرم ، دار البحوث العلمية – الكويت ١٩٨١م .

أراد أبهرا ـــ وهو عرق معروف فى ظهر الدابة ولا يوجد غيره فثنى مجازاً [٧٥] ، وقول الشاعر : [٧٦]

تربع وعس الأخـــرمين وأربلـــت ∴ له بعد ما ضاقت جواء المكـــامن

قيل : أراد الأخرم ـــ وهو موضع معروف ـــ فثنى مجازاً . [٧٧]

وقول الآخر : [٧٨]

فجعلـــن مـــدفع عـــاقلين أيامنـــا ∴ وجعلـــن أمعـــز رامـــتين شمـــالا

قيل : أراد عاقلاً ـــ وهو اسم جبل بعينه معروف ـــ [٧٩] فثناه الشاعر مجازاً ، وقيل : ثنى للضرورة الشعرية . [٨٠]

وقد اعتبر الفراء [٨١] من قبيل التثنية المجازية " جنات " فى قوله ـــ تعالى ـــ : ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ ﴾ [٨٢] ولعل الذى حمله على ذلك اعتقاده أن الشخص الواحد ليس له إلا جنة واحدة من الجنان . وهو ينفى تعدد الجنان الثابت فى القرآن الكريم [٨٣] وصـــحيح الـــسنة

---

(٧٥) ينظر : شرح التسهيل لابن مالك ٦٦/١ ، الهمع ١٣٩/١ .

(٧٦) البيت من الطويل ، ولم يعرف قائله . ينظر : شرح التسهيل ٦٦/١ .

(٧٧) شرح التسهيل لابن مالك ٦٦/١ .

(٧٨) البيت من الكامل . و (رامة) موضع ، والأمعز المكان الصلب الكثير الحصى ينظر : اللـــسان " عقـــل " ٩:٣٣١ ، شرح التسهيل ٦٦/١ .

(٧٩) وقد جاء مفرداً فى قول الشاعر :

لمـــن طلـــل كـــالوحي عـــاف مغازلـــه عفا الـــرس منـــه فالرســـيس فعاقلـــه

ينظر : اللسان (عقل) .

(٨٠) اللسان (عقل) .

(٨١) معانى القرآن للفراء ١١٨/٣ تحقيق د/ عبد الفتاح إسماعيل شلبى ومراجعة الأستاذ على النجدى ناصـــف ، ط/ دار السرور – بيروت – لبنان .

(٨٢) سورة الرحمن الآية : ٤٩ .

(٨٣) سورة الرحمن الآية : ٦٢ .

النبوية.[٨٤]

ولا يخفى أن هذه الصورة والأمثلة المشتملة عليها تخالف ما قبلها مما هو صالح للتجريد ؛ لأن المعنى هنا ثابت لا يتغير بالإفراد أو التثنية أما الصور الأخرى فمعناها يختلف بالإفراد عن التثنية ، فإذا ثنى أريد به اثنان فقط أو التكثير ، وإذا أفرد أريد به واحد فقط مع غير العطف أو التكرار .

٧ – أسماء مثناة لفظاً ، ومعناها الجمع كقوله – تعالى – : ﴿ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ [٨٥] فإن المعنى في " أخويكم " على الجمع عند كثير من موجهي القراءات ، أي كل اثنين فصاعداً من المسلمين اقتتلا فأصلحوا بينهما ، فهو حكم عام في الجماعة وليس يختص به اثنان منهم مقصودان . [٨٦]

وقد يؤيد معنى الجمع ثبوت قراءات بالجمع في هذه الآية [٨٧] ؛ لذلك قد قيل : إن قراءة الجمع أرجح ؛ لأن المراد الجمع لا التثنية ، وقد وضع جمع القلة موضع الكثرة .

وقيل إن لفظ الإضافة لمعنى الجنس ، فالتثنية لا يراد بها العدد اثنين إنما يراد بها الكثرة كما في لبيك وأخواته ، فالمراد بالتثنية الطائفتان والفريقان . [٨٨]

أما تخصيص الاثنين بالذكر فقد ذكر الزمخشري تعليلاً جميلاً معناه أن أقل من يقع بينهم الشقاق اثنان فإذا لزمت للمصالحة بين الأقل كانت في الأكثر ألزم ؛ لأن الفساد في شقاق الجمع أكثر منه في شقاق الاثنين . [٨٩]

([٨٤]) ينظر : البخاري ١٩/٤ ، ط/ دار الفكر ، فتح الباري ٤٩١/٨ ، ٤٢٥/١١ .

([٨٥]) سورة الحجرات من الآية : ١٠ .

([٨٦]) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لابن جني ٢٧٨/٢ تحقيق / علي النجدي ناصف وغيره ، ط/ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م .

([٨٧]) فقد قرئ " إخوتكم " و " إخوانكم " . ينظر : إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر للدمياطي ٥١٢ ، ط/ دار الكتب العلمية – بيروت .

([٨٨]) ينظر : المحتسب ٢٧٨/١ ، ٢٧٩ .

([٨٩]) غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل للزمخشري ٣٦٦/٤ ، صححه ورتبه مصطفى حسين أحمد ، نشر دار الريان للتراث – القاهرة ، ط/ ثالثة ١٩٨٧م .

ومن هذا القبيل قوله ﷺ : " البيعان بالخيار ما لم يتفرقا " [٩٠] تثنية " بيع" بمعنى بائع كضيق وضائق على أن يراد به البائع والمشترى والمساوم [٩١] فإذا استعمل فى البائع والمشترى فقط كان من قبيل التثنية المجازية على سبيل التغليب [٩٢] ، أما إذا اعتبر كل مفرد بائعاً ـــ كما زعم بعض العلماء ـــ كان الأمر على حقيقته . [٩٣]

ومن ذلك قول الشاعر [٩٤] :

تلقى الإ وزين فى أكناف دارقها ∴ تمشى وبين يديها البر منشور

أراد : بين أيديها . [٩٥]

٨ – أسماء مثناة لفظاً مفردة معنى غير صالحة للإفراد وعطف مثلها عليها ، وهى على نوعين :

أ – اسم جنس ، ككلبتى الحداد (أى آلته) .

ب – أعلام على موضع أو على أشخاص ، فمن الأول : البحرين (اسم إقليم عربى على خليج العرب) والدونكان (بلدان من وراء فلج ، أو فى بلاد بنى سليم) وكنانان (موضع لم يحدد موقعه) والحصان (موضع لم يحدد موقعه) وعمان ، وقد وردت هذه المواضع فى أشعار العرب.[٩٦]

---

(٩٠) ينظر : الصحاح للجوهرى : ٦٠/١ ، وغريب الحديث لأبى عبيد : ٣٢٠/٤ .

(٩١) ينظر : شرح النووى على صحيح مسلم ص ٤٦ .

(٩٢) ينظر : فتح البارى ٣٨٣/٤ .

(٩٣) المرجع السابق نفس الصفحة ، والهمع ١٣٦/١ .

(٩٤) البيت من البسيط نسب للنابغة الذبيانى ولأوس بن حجر فى شعراء النصرانية قبل الإسلام ص ٦٨٤ للأب لويس شيخو – بيروت ، وديوان النابغة الذبيانى ص ٢٠٥ ، تحقيق د / شكرى فيصل .

(٩٥) شرح التسهيل لابن مالك ٦٥/١ .

(٩٦) كقول الشاعر :

يكادان بين الدونكين وألوة وذات القتاد السمر ينسلخان

وقول الآخر :

دعتنا بكهف من كنانين دعوة على عجل والركب دهماء رائح

ومن أعلام الأشخاص : حمدان (تثنية حمد) وزيدان (تثنية زيد) وبدران (تثنية بدر) ومروان (تثنية مرو) وهي الحجارة البيض الصلبة ، وجبران (تثنية جبر) [٩٧] . ومحمدين وحسنين وعوضين (تثنية محمد وحسن وعوض) وقد كثرت تسمية الأشخاص بالمثنى قديماً وحديثاً بقصد بلاغي كالمدح أو الذم أو التملح وغير ذلك .

وتعتبر الأسماء السابقة كلها من ملحقات المثنى في إعرابه لاعتبار اللفظ وهو مجيؤه على صورة المثنى ، ولم تعد مثناة حقيقة ؛ لمخالفتها المثنى معنى حيث لا تدل على اثنين مع كونها غير صالحة للإفراد وعطف مثلها عليها ، فلا يصح أن تقول : كلبة وكلبة ، ولا بحر وبحر ، وكذلك الأمر في باقي الأسماء .

---

(٩٧) ينظر : شرح التسهيل لابن مالك ٦٥/١ ، الارتشاف لأبي حيان ٢٥٤/١ ، التصريح ٦٧/١ ، الهمع للسيوطي ١٣٦/٢ النحو الوافي ١٢٥/١ ، ١٢٦.

إعراب ملحقات المثنى

تعددت الأوجه الإعرابية فى ملحقات المثنى [٩٨] ؛ نظراً لتعدد اللغات الواردة فيها ، وبعضها جائز فى المثنى وهى كالتالى :

١- الإعراب بالحروف كالمثنى الحقيقى ، أى ترفع بالألف وتنصب وتجر بالياء ، مع شرط الإضافة إلى الضمير الدال على التثنية فى كلا وكلتا ، سواء أكانتا للتوكيد أو لغيره . [٩٩] وإعربا كالمقصور وبذلك يفرق بين الظاهر والمضمر فى الإعراب ، كما يشترط فى المثنى المسمى به حذف علامة التثنية ، وإعرابه بعد ذلك بالحروف كما كان قبل التسمية .

وهذا الوجه هو المشهور فى لغة العرب ، والأجود والأقيس عند أكثر النحويين[١٠٠] ، حتى إن بعض العلماء أوجبه وأهمل غيره حرصاً على الانضباط فى الاستعمال نطقاً وكتابة [١٠١] وذلك فى غير المسمى به ، لاحتمال وقوع اللبس ، فقد يوهم أنه مثنى حقيقى بسبب صورته الشكلية ولا يأمن اللبس فيه إلا الخبير ، الذى يدرك أنه علم لمفرد ، وأن العلم المثنى الحقيقى لا يجرد من " أل " إلا عند إضافته أو ندائه ، والمسمى به هنا ليس كذلك ، بل إنه قد يضاف فيزداد اللبس قوة .

٢- لزوم الألف رفعاً ونصباً وجراً والإعراب بحركات مقدرة على الألف كالمقصور ، إلا كلا وكلتا [١٠٢] والمصادر المئتاة لفظاً كلبيك وشبهها [١٠٣] وهذا الوجه على لغة بنى الحارث بن كعب وقبائل أخر[١٠٤]

---

(٩٨) إلا المراد بها التكثير نحو لبيك ونحوها فإنها تلازم النصب على المصدرية بالياء .

(٩٩) شرح الأشمونى على ألفية ابن مالك ٥٦/١ ، الهمع ١٦٥/١ ، النحو الوافى ١٢٠/١.

(١٠٠) ينظر : الكتاب ٢٣٢/٢ ، المقتضب ٣٦/٤ .

(١٠١) النحو الوافى ١٢٣/١ .

(١٠٢) فلا يلزم ذلك لثبوت حالتين أخريين فيهما : الأولى الوجه المعروف المشهور وهو الإعراب بالحروف كما ذكرنا ، والثانى : الإعراب بالحروف أيضاً ، ولكن من غير تفرقة بين الظاهر والمضمر وهى لغة كنانة .

(١٠٣) لأنها تلازم النصب على المصدرية فينصب بالياء .

(١٠٤) شرح الأشمونى ٥٩/١ ، النحو الوافى ١٢٤/١ ، ١٢٦ ، ١٢٧ .

وقد خرج جماعة على هذه اللغة قوله ــ تعالى ــ : ﴿ إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾ [١٠٥] وقوله ﷺ : " لا وتران فى ليلة " . [١٠٦] ولهما نظائر كثيرة من الشعر العربي أشهر من أن تذكر . [١٠٧]

٣- الإعراب بحركة مقدرة على الألف رفعاً والياء نصباً وجراً كالأسماء الستة ،وهو مذهب سيبويه والجمهور وصححه ابن عقيل[١٠٨] ويجب حذف النون على هذه الأوجه عند الإضافة لأنها نون التثنية .

ويجوز فى المسمى به وجهان آخران غير الإعراب بالحروف هما.

٤- إلزامه الألف والنون دون الياء لخفتهما ، ولأنه ليس فى الأسماء العربية ما آخره ياء ونون زائدتان وقبل الياء فتحة كعمران وسلمان وإعرابه إعراب ما لا ينصرف للعلمية وزيادة الألف والنون ، فيرفع بالضمة وينصب ويجر بالفتحة من غير تنوين [١٠٩] ما لم تدخل عليه الألف واللام للضرورة . وقيد بعض هذا الوجه فى التسهيل بأن لا يجاوز سبعة أحرف ، فإن جاوزها كاشهيابين (للسنة المجدبة) وجب إعرابه بالحروف لا بالحركات . [١١٠] ويرى أهل اللغة والرأى أن هذا الوجه أنسب من الإعراب بالحروف ؛ لأن اللبس فيه أخف.[١١١]

([١٠٥]) سورة طه من الآية : ٦٣ بتشديد " إن " و " هذان " بالألف وتخفيف النون ، وهى قراءة نافع وابن عامر وأبي بكر وحمزة والكسائي وأبو جعفر ويعقوب وخلف ، ينظر : إتحاف فضلاء البشر فى القراءات الأربعة عشر للدمياطى ٣٨٤ .

([١٠٦]) ينظر : سنن الترمذى ٢٥٨/٢ ، تحقيق د/ أحمد محمد شاكر ، دار الحديث بالقاهرة الطبعة الأولى ١٤١٩هـ/١٩٩٩م .

([١٠٧]) تنظر الشواهد فى : التصريح ٦٨/١ ، الهمع ١٣٤/١ ، ١٣٥ ، ومنها قول الشاعر

إن أباها وأبا أباها ... قد بلغا فى المجد غايتاها

([١٠٨]) ينظر : شرح ابن عقيل بحاشية الخضرى ٤١/١ .

([١٠٩]) المقتضب ٣٦/٤ ، شرح الكافية للرضى ١٣١/٢ ، المطبعة العامرة ١٢٧ الآستانة ، التصريح ٦٨/١ ، شرح الأشمونى ٦٠/١ ، الهمع ١٦٦/١ ، حاشية يس على التصريح ٦٨/١ ، الكتاب ٢٣٢/٣.

([١١٠]) شرح الأشمونى ٦٠/١ .

([١١١]) النحو الوافى ١٢٦/١ .

٥- إبقاء العلم على ما هو عليه من الألف والنون أو الياء والنون ، وإعرابه كالاسم المفرد بحركات إعرابية مناسبة على آخره ، فيرفع بالضمة وينصب بالفتحة ويجر بالكسرة ، ويمنع من الصرف إذا تحقق شرط المنع ويجب أن يطابقه ما بعده في الإفراد كالخبر والنعت ، وقد قصر قدامى النحويين هذا الوجه على جمع المذكر السالم بينما ذكر السيوطي أنه لغة لبعض العرب في المثنى ـ أيضاً ـ حيث يقولون هذان خليلان [١١٢] وقد استند بعض المحدثين إلى ذلك فأقام عليه هذا الوجه طالما أن في أصول اللغة ما يوافقه بل اعتبره الأولى ، لخلوه من اللبس وموافقته للواقع ، فإن أكثر المعاملات الجارية في عصرنا يوجب الاقتصار عليه ، فالمصارف (البنوك) إذ لا تعترف إلا بما هو مكتوب في الأوراق الرسمية ، ولا تقضي لصاحبه أمراً مصرفياً إلا إذا تطابق إمضاؤه (توقيعه) مع اسمه المسجل في الأوراق الرسمية تطابقاً كاملاً في الحروف وفي ضبطها ، لذلك يجب أن يظل الاسم على صورته بالألف والنون أو الياء والنون مهما اختلفت العوامل ، ولو تغير بتغير العوامل الإعرابية ، لأدى ذلك إلى تغاير بين الاسمين ، وأن لكل منهما ذاتاً وحقوقاً ينفرد بهما أحدهما عن الآخر ، وحينئذ لن يوافق المصرف مطلقاً على أن الاسمين لشخص واحد ، ولا على أن الخلاف متجه للإعراب وحده دون الاختلاف في الذات ، وليس ذلك مقصوراً على المصارف ، بل هو في كثير من الجهات الحكومية المختلفة.[١١٣]

ومما يقوي هذه الرأي أيضاً أن حروف العلم صارت بالعلمية لازمة للكلمة فلا يجوز التغيير ، لأن العلمية تثبت الاسم وتحصره من الزيادة والنقص ؛ لذلك لا يجوز جمع ما فيه تاء تأنيث مسمى به جمع مذكر سالم ، إذ حذفها فيه نقص وإخلال وإبقاؤها فيه بين علامتين متضادتين . [١١٤] وهذا الرأي له وجاهته ؛ إذ فيه محافظة على الأعلام ، ورجوع بالإعراب إلى أصله .

وحكم النون في المثنى المسمى به أنها تثبت في جميع الحالات الإعرابية حتى في الإضافة ؛

---

(١١٢) ينظر: الهمع ١/١٥٧ .

(١١٣) النحو الوافي ١/١٢٧ .

(١١٤) الهمع ١/١٥٠ .

لأنها نون صيغة علم مفرد ، وإن كان لفظه على صورة المثنى ، فهي حرف هجائي داخل في تكوين العلم وصياغته . [١١٥]

وقد أشار ابن مالك في ألفيته إلى بعض الأوجه الإعرابية الجائزة في المثنى وملحقاته مقتصراً على أربعة ألفاظ فقط من الملحقات حيث يقول : [١١٦]

بالألف ارفع المثنى وكلا ∴ إذا بمضمر مضافاً وصلا

كلتا كذاك اثنان واثنتان ∴ كابنين وابنتين بجريان

وتخلف الياء في جميعها الألف ∴ جراً ونصباً بعد فتح قد ألف

([١١٥]) النحو الوافي ١٢٦/١ .

([١١٦]) الألفية ص ١١ .

القسم الثاني

الأسماء الملحقة بجمع المذكر السالم وإعرابها

التمهيد :

أولاً : تعريف جمع المذكر السالم :

هو ما يدل على أكثر من اثنين وأغنى عن المتعاطفين المتماثلين مع سلامة بناء مفرده ، بزيادة واو ونون أو ياء ونون فى آخره مقدر انفصالها لغير تعويض [١١٧] . نحو : المؤمنون ، المسلمون ، الخاشعون .

ثانياً : صفاته وشروطه :

اشتمل التعريف السابق على صفات هذا الجمع بأن يدل على ثلاثة فأكثر ، ولم يتغير بناء واحده ، وأن يشتمل على الزيادة المعروفة غير مقدرة الانفصال .

أما شروطه : فلابد أن يكون علماً " جامداً يدل على ذات فقط ، أو وصفاً " مشتقاً " يدل على ذات وصفة ، باقياً على وصفيته ، ولم يتركها إلى العلمية ، أو ما يقوم مقام الوصفية كالتصغير وذلك نحو : عامر ، ومذنب ، وقائم ، ورجيل ، ولابد فى العلم والصفة من شروط خاصة غير الشروط العامة التى تقدمت فى المثنى ، فإنها شروط لهذا الجمع أيضاً . [١١٨]

والشروط الخاصة منها ما هى جارية فى الاسم والصفة ومنها ما ينفرد بها كل منهما عن الآخر .

أما الشروط المشتركة بين العلم والصفة فهى :

١- خلوهما من تاء التأنيث الزائدة ؛ لأنها حرف معنى والحذف فيه لبس بين المذكر والمؤنث ، والإبقاء فيه جمع بين علامتين متضادتين ، فلا يجمع نحو طلحة وعلامة .

٢- أن يكونا لمذكر ؛ للمناسبة بين المفرد والجمع ، فلا يجمع نحو : زينب ، وحائض ، ومرضع .

٣- أن يكونا لعاقل أو شبيهاً به ، فلا يجمع نحو : واشق لكلب ، وسابق صفة لفرس ؛ لعدم العقل.

ومثال ما اجتمعت فيه هذه الشروط نحو : مسلمون وزيدون .

ولا يشترط فى العلم خاصة إلا الخلو من الإعراب بحرفين ، نحو: المحمدان ، والمحمدون (

---

(١١٧) شرح التسهيل ٦٩/١ ، شرح ابن عقيل بحاشية الخضرى ٤٣/١ ، النحو الوافى ١٣٧/١ ، ١٣٨ .

(١١٨) ينظر : حاشية يس على التوضيح ٧٠/١ ، حاشية الخضرى على ابن عقيل ٤٣/١.

علمين) وليس عدم التركيب خاصاً بهذا الجمع بل هو شرط له وللتثنية [١١٩] ـ كما تقدم ـ لذلك أغفلت ذكره هنا.

وتنفرد الصفة المراد جمعها هذا الجمع ، أن يصح جمعها بالألف والتاء ، وهي التي تقبل التاء المقصود بها معنى التأنيث [١٢٠] نحو : صالح أو لا تقبل التاء ، ولكنها تدل على تفضيل ، أو خاصة بالمذكر نحو : أفضل ، ومخصي فتقول : أفضلون وصالحون ومخصيون ، فإن كانت الصفة على باب أفعل فعلاء ، أو فعلان فعلى ، او مما يستوى فى الوصف بها المذكر والمؤنث ، أو كانت الصفة خاصة بالمؤنث ، فلا تجمع هذا الجمع على المشهور ، نحو : أحمد وسكران ، وصبور ، وجريح ؛ لبعدها عن الفعل الذى حملت عليه بعدم قبول التاء .

وإنما جمع " أفعل " التفضيل ؛ لالتزام تعريفه عند جمعه فأشبه الفعل اللازم حالة التذكير.[١٢١]

ثالثاً : معنى الملحق بجمع المذكر السالم.

هى ألفاظ وردت على صورة الجمع ولم تستوف شروطه فألحقت به فى إعرابه .

ملحقات جمع المذكر السالم

ألحق النحويون بجمع المذكر السالم فى إعرابه أسماء وأنواعاً متعددة سمعت عن العرب ، وذلك لفقدها شرط هذا الجمع ، وأكثرها لا يجوز القياس عليه كما تقدم ولما كانت هذه الأسماء الملحقة كثيرة ومتداخلة كان من الأليق بالبحث جمعها تحت صور ، لاسيما وبين كل مجموعة أوجه اتفاق يمكن بها أن تدخل تحت سقف واحد ، أو أصل واحد وأشهر الملحقات بجمع المذكر السالم ما يلى :

([١١٩]) ينظر : شرح التسهيل لابن مالك ٧٦/١ - ٧٩ ، شرح ابن عقيل بحاشية الخضرى ٤٢/١ ، الهمع للسيوطى ١٥٠/١ ، ١٥١ .

([١٢٠]) بخلاف نحو علامة ونسابة ؛ لأن التاء استعملت للمبالغة لا للتأنيث .

([١٢١]) ينظر : أوضح المسالك لابن هشام ٧٤/١ ، شرح ابن عقيل بحاشية الخضرى ٤٣/١ ، التصريح بمضمون التصريح ٧١/١ ، ٧٢ ، الهمع /١٥١.

النوع الأول : أسماء جموع :

وتندرج تحته الأسماء الآتية :

١- (أولو) بالواو بين الهمزة واللام ، ليتميز عن (إلى) الجارة في حالتي النصب والجر وحمل الرفع عليهما [١٢٢] بمعنى أصحاب ليس له مفرد من لفظه بل من معناه ؛ لأنه اسم جمع لذو بمعنى صاحب ، ولابد من إضافته إلى اسم ظاهر ، وقد ألحق بهذا الجمع في إعرابه؛ لانعدام مفرده [١٢٣] كقوله ـ تعالى ـ : ﴿ وَلاَ يَأْتَلِ أُوْلُوا الفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُوْلِي القُرْبَى ﴾ [١٢٤] وكقوله : ﴿ وَأُوْلُوا الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ ﴾ [١٢٥]

٢- ألفاظ العقود العددية وهي : عشرون وبابه وهو ثلاثون إلى تسعين

فهذه الأسماء ملحقة بهذا الجمع ؛ لانتفاء الجمعية وشروطها ، وإن كانت بمعنى الجمع ؛ لأنها أسماء جمع لا مفرد لها من لفظها ، ولا من معناها تطلق على العاقل وغيره ، فلا يقال : إن عشرين مفردها عشر ، وثلاثون مفردها ثلاث ، وكذلك في باقي الأسماء ،

ولو قيل إنها جموع لها مفردات لم يكن واحد من هذه الأسماء مخصوصاً بمقدار ؛ إذ يلزم إطلاق عشرين على ثلاثين ، وثلاثين على تسعة ، وأربعين على اثنا عشر [١٢٦] وهكذا الباقي ؛ لأن أقل الجمع النحوي ثلاثة من مفرده ، ولا يعهد ذلك في شيء من الجموع قياسية أو شاذة ، فتبين ضعف القول بالجمعية ، وثبت القول بأنها أسماء جمع . [١٢٧]

وكل هذه الأسماء وردت في القرآن الكريم [١٢٨] منها على سبيل المثال قوله ـ تعالى ـ :

([١٢٢]) لعل هذا اللبس مقصور على الشكل ، وقد يزول بالنطق والقرائن .

([١٢٣]) ينظر : شرح التسهيل لابن مالك ٨٠/١ ، أوضح المسالك لابن هشام ٧٤/١ ، شرح ابن عقيل بحاشية الخضري ٤٤/١ ، التصريح ٧٢/١.

([١٢٤]) سورة النور من الآية ٢٢ .

([١٢٥]) سورة الأحزاب من الآية ٦ .

([١٢٦]) وذلك بضرب أقل الجمع في مفرده .

([١٢٧]) ينظر : شرح التسهيل لابن مالك ٨٣/١ ، التصريح بمضمون التصريح بحاشية يس ٧٢/١ ، الهمع للسيوطي ١٥٥/١ ، شرح الأشموني ٦٣/١ ، شرح ابن عقيل بحاشية الخضري ٤٥/١ .

([١٢٨]) في سورة الأنفال الآية ٦٥ ، والأعراف ١٥٥ ، والنور ٤ ، وص ٢٣ ، والعنكبوت ١٤ ، والأحقاف ١٥ ، والمعارج ٤ ، والحاقة ٣٣ .

﴿ وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ [١٢٩] ومن الشعر العربي قول الشاعر : [١٣٠]

فيها اثنتان وأربعون حلوبة ∴ سوداً كخافية الغراب الأسحم

٣ – عالمون : اسم جمع مخصوص بمن يعقل ــ عند بعض العلماء ــ وليس جمعاً لعالم ؛ لأنه لا واحد له من لفظه ؛ إذ (عالمون) ــ مع جمعه ــ خاص بمن يعقل ، وعالم عام لما سوى الله ، والخاص لا يكون جمعاً للعام ؛ لأن شرط الجمع أن يكون أعم من مفرده لا أخص ولا مساوياً ، وإلا بطل قولهم : أقل الجمع ثلاثة من مفرده ولذلك نقل عن سيبويه أنه أبى أن يجعل الأعراب جمع عرب ؛ لأن العرب يعم الحاضر والبادى والأعراب خاص بالبادى [١٣١] .

وقد عورض هذا الرأى ؛ لأن اسم الجمع كالجمع فى المعنى ؛ وإلا فلا فائدة فى إطلاق اسم الجمع عليه [١٣٢] .

وذهب كثير من النحويين إلى أن (عالمون) جمع لعالم ، إما بتغليب ؛ لأن المفرد كما يطلق على سوى الله دفعة يطلق على كل صنف بخصوصه كعالم الإنس والجن والملائكة ، فجمع بهذا الاعتبار ليعم أنواع العقلاء شمولاً على الأول ، أو ليعم جميع الأنواع والأصناف على الثانى[١٣٣] . ولم يوافق ابن مالك من قال هذا . [١٣٤]

وعلى القولين فـ (عالمون) ملحق بجمع المذكر فى إعرابه بالحروف ؛ لأن المفرد خال من شروط الجمع ؛ إذ ليس عالماً ولا صفة؛ لذلك سأذكره ــ فيما بعد ــ مع النوع الخامس من ملحقات هذا الجمع الذى يستوف الشروط ولم يتغير مفرده .

---

(١٢٩) سورة الأعراف من الآية ١٤٢ .

(١٣٠) سبق تخريجه ص

(١٣١) ينظر : شرح التسهيل لابن مالك ٨٣/١ ، التصريح ٧٢/١ ، الهمع ١٥٤/١ ، شرح الأشمونى ٦٣/١ ، الكواكب الدرية شرح الشيخ محمد بن أحمد بن عبد الرحمن ==== ===ابن عبد البارى الأهدل على متممة الأجرومية ، تأليف الشيخ محمد بن محمد الرغيبى الشهير بالحطاب ٧٤/١ ، ط دار الفكر العربى للطباعة والنشر .

(١٣٢) ينظر : حاشية الخضرى على ابن عقيل : ٤٤/١ .

(١٣٣) ينظر : شرح التسهيل ٨٣/١ ، الهمع ١٥٥/١ .

(١٣٤) شرح التسهيل : ٨١/١ .

وهناك رأيان يخرجان هذه الكلمة من الملحقات ، وذلك مما لست بصدد الحديث عنه ، ولكن أشير إليهما ، أحدهما : جمع حقيقي مستوف للشروط ، الثاني : أنه مبني على فتح النون لا معرب ، وهو مردود .[١٣٥]

(١٣٥) ينظر : الهمع : ١٥٥/١ ، وحاشية الخضري : ٤٤/١ .

النوع الثاني : " جموع تكسير "

ويشمل أسماء مسموعة عن العرب لها مفرد ، ولكنه لا يصلح لجمع السلامة ، ؛ لأنه لم يستوف الشروط المتقدمة فى الاسم والصفة ، كما أن مفرده اعتراه تغيير عند الجمع فلم يبق على حالته ؛ لذلك أطلق النحويون على هذه الجموع جموع تكسير ، لأنه هو الذى ينطبق عليها دون غيره ، كما هو معلوم من تعريفات النحويين للجموع [١٣٦] ، وأشهر هذه الأسماء ما يلى :

١- أرضون (بفتح الراء) جمع أرض (بالسكون) فهذه الكلمة ملحقة بجمع المذكر السالم فى الإعراب ؛ لأن خلوها من شروط الجمع ظاهر ، فقد فقدت أكثر شروطه ؛ لأنها اسم جنس جامد مؤنث بدليل قولهم أريضة فى التصغير ، كما أنها ليست علماً ولا صفة دالة على ما لا يعقل ، هذا وقد تغير مفردها عند الجمع [١٣٧] لذلك كله خصها ابن مالك بالشذوذ فى ألفيته هى وسنون [١٣٨] دون سائر الأسماء الأخرى الفاقدة للشروط .

وقد ذكر النحويون عدة اعتبارات لسبب هذا الجمع وهى كما يأتى:

أ – إن الجمع بالواو والنون قد صار عندهم دليلاً على ما يستعظم ، ويتعجب منه ، وأعجب الأشياء ذو العقل فجمع بالواو والنون ، ثم ألحق به الأشياء العجيبة فى نفع أو ضر تنبيهاً على مرتبتها وعظمها ، ويؤيد هذا الاعتبار حسن ورودها فى مقام التعجب والاستفهام فى الشعر العربى . [١٣٩]

ب – قيل : أجروا عليها صفات العاقل من الإجابة والرفض والكلام وغير ذلك ، ومن ثم أجروا عليها أحكام العاقل على سبيل التغليب أو الاستعارة كقوله ــ تعالى ــ : ﴿ قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴾ [١٤٠] ، وقوله ــ تعالى ــ: ﴿ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا﴾ [١٤١] .

وليس ذلك مقصوراً على الأرض من الجماد ، وإنما هو جار ومطرد فى غيرها فيما جرى

---

(١٣٦) ينظر : النحو الوافى ١٤٩/١ ، ١٥٠ .

(١٣٧) ينظر : شرح التسهيل لابن مالك ٨٢/١ ، أوضح المسالك ٧٤/١ .

(١٣٨) الألفية ص ١١ .

(١٣٩) شرح التسهيل ل ٨٢/١ ، ٨٣ .

(١٤٠) سورة فصلت من الآية ١١ .

(١٤١) سورة الأحزاب من الآية : ٧٢ .

هذا المجرى مما لا يعقل [١٤٢] .

ج – وقيل : إن الأرض مؤنث ثلاثي وحقها أن تكون بتاء التأنيث ، فلما خلت منها نزل حذفها منزلة حذف لام سنة ، فعوض عن المحذوف بهذا الجمع .

وقيل : أرضون نائب عن أرضات معدول عنه ؛ خوف الالتباس بأرضه . [١٤٣]

هذا .. ولم ترد : أرض " في القرآن الكريم إلا مفردة ، وقد وردت جمعاً في الحديث النبوي كقوله ﷺ : " من ظلم قيد شبر من الأرض طوقه من سبع أرضين " [١٤٤] ومن الشعر قول الشاعر [١٤٥] :

لقد ضجت الأرضون إذ قام من بني ∴ هداد خطيب فوق أعواد منبر

٢ – (ذوو) بفتح الذال جمع " ذو " بضم الذال ، ويجب إضافتها إلى اسم جنس دائماً ، فلما تغيرت حركة المفرد اعتبر من جموع التكسير ، وألحق بجمع التصحيح في إعرابه [١٤٦] كما أن هذا الاسم ليس علماً ولا صفة .

٣ – " إحرون " بفتح الهمزة أو كسرها وبفتح الحاء وتشديد الراء ــ جمع حرة ــ وهي أرض ذات حجارة سود نخرة كأنها أحرقت بالنار ــ وأصلها " إحرة " بالهمزة ثم تنوسي ذلك الأصل ، فصار كأنه جمع حرة لذلك سمي بجمع تكسير ؛ والحق بجمع المذكر في إعرابه بالحروف لتغير بناء الواحد بزيادة الهمزة ، فضلاً عن كونه غير علم ولا صفة هذا إذا لم نراع الأصل ، أما إذا روعي الأصل في الجمع قيل لا يجب جعله جمع تكسير ، بل يصير جمع سلامة غير حقيقي بلا تكسير ، لأن اللفظ عاد إلى أصله في الجمع فصح فيه حينئذ بناء الواحد . [١٤٧]

٤ – (بنون) جمع (ابن) وأصلها (بنو) حذفت لامه للتخفيف وعوض عنها همزة الوصل ، فلما

([١٤٢]) شرح التسهيل ٧٨/١ .

([١٤٣]) شرح التسهيل ٨٣/١ .

([١٤٤]) فتح الباري شرح صحيح البخاري ١٢٤/٥ باب المظالم والغصب .

([١٤٥]) البيت من الطويل نسب لكعب بن معدان ، يراجع الدرر ٢٠/١ ، المحتسب لابن جني ٢١٨/١ .

([١٤٦]) حاشية يس على التصريح ٧٢/١ ، النحو الوافي ١٥٠/١ .

([١٤٧]) التصريح ٧٢/١ ، ٧٣ .

جمع ردت الواو إلى أصلها ؛ لأن الجمع يرد الشيء إلى أصله ، فذهبت الهمزة ، ثم حذفت الواو للتخفيف لالتقائها ساكنة مع حرف الإعراب ، ولم ترد الهمزة بعد الحذف ؛ لأن المحذوف لعلة كالثابت .

إذن حاصل تغيير المفرد حذف الهمزة وتحريك الباء عند الجمع ، لذلك وصف بأنه جمع تكسير والحق بجمع السلامة فى الإعراب [١٤٨] لكونه غير علم ولا صفة .

ثم يقال فيه ما قيل فى (إحرون) من اعتبار الأصل ونسيانه .

ومن شواهد (بنون) قوله ــ تعالى ــ : ﴿ الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ [١٤٩] ، وقوله : ﴿ أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ ﴾ [١٥٠] ، وقوله : ﴿ وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً ﴾ [١٥١]

وقول الشاعر : [١٥٢]

بنونا بنو أبنائنا وبناتنا ∴ بنوهن أبناء الرجال الأباعد

٥ – سنون وبابه ، والمراد بباب " سنون " كل كلمة ثلاثية حذفت لامها، وعوض منها هاء التأنيث ولم يعرف لها جمع تكسير ، ولا مفرد مذكر.

فإذا اجتمعت القيود المذكورة والضوابط فى هذه الباب اطرد وكثر ــ سماعاً ــ جمعه بالواو والنون رفعاً وبالياء والنون جراً ونصباً ، نحو : " عضة وعضين " ، و " عزة وعزين " و " وثبة وثبين " و " إرة وإرين " و " قلة وقلين " و " رئة ورئين " و " منة ومئون " [١٥٣] غير علم لمذكر .

والأسماء السابقة اجتمعت فيها الشروط المذكورة لذلك ألحقت بهذا الجمع فى إعرابه ،

([١٤٨])التصريح بمضمون التوضيح ٧٢/١ ، ٧٣ ، الهمع ١٥٥/١ ، حاشية يس على التصريح ٧٢/١ ، مختار الصحاح للرازى (ب . ن . ى) ط دار المعارف الإسلامية ترتيب محمود خاطر .

([١٤٩]) سورة الكهف من الآية : ٤٦ .

([١٥٠]) سورة الصافات آية ١٥٣ .

([١٥١]) سورة النحل من الآية : ٧٢ .

([١٥٢]) البيت ن الطويل قائله الفرزدق . ينظر شرح المفصل ٩٩/١ ، التصريح ١٧٣/١ .

([١٥٣]) ينظر : الهمع للسيوطى ١٥٥/١ ، شرح الأشمونى ٦٣/١ ، النحو الوافى ٤٩/١ هامش (٥) ١٥٠ .

كما أن كل منها فقد أكثر شروط جمع المذكر السالم، إذ إنها غير علم ولا صفة ، كما أنها لمؤنث مفرد غير عاقل ، ولم يسلم المفرد من التغيير عند الجمع .

أما سنون ـ بكسر السين أو ضمها كقوله ـ تعالى ـ : ﴿ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴾ [١٥٤] فجمع " سنة " بفتح السين ، وأصلها : سنة أو سنو ، لقولهم فى الجمع : سنوات وسنهات ، وفى الفعل : سانيت وسانهت ، وأصل سانيت سانوت ، قلبت الواو ياء ، لتطرفها بعد ثلاثة أحرف[١٥٥] ثم حذفت اللام وعوض عنها هاء التأنيث .

وأما " عضون " ـ بالكسر ـ على الأفصح ـ والضم كقوله ـ تعالى ـ : ﴿ الَّذِينَ جَعَلُوا القُرْآنَ عِضِينَ ﴾ [١٥٦] فمفرده " عضة " بالكسر وأصله: عضو من العضو واحد الأعضاء بمعنى التفريق ، أو من العضة بمعنى الكذب والبهتان أو السحر [١٥٧] . ثم حذفت لام الكلمة وعوض منها الهاء .

وأما " عزون " بالكسر والضم كقوله ـ تعالى ـ : ﴿ عَنِ اليَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ ﴾ [١٥٨] فمفردها " عزة " بكسر العين وفتح الزاى ، وهى الفرقة من الناس ، وأصلها " عزو أو عزى [١٥٩] ثم حذفت اللام وعوض الهاء ، وقد ذكر ابن منظور فى هذه المادة شواهد أخرى .

وأما " ثبون " بالضم والكسر فمفرده " ثبة " بالضم بمعنى الجماعة وأصلها " ثبو أو ثبى ، والأول أقوى ؛ لأن ما حذفت لامه أكثره واو [١٦٠] ثم حذفت اللام وعوض عنها الهاء .

وأما " إرين " ـ بالكسر والضم ـ فمفرده " رئة " وأصلها إرى بمعنى موضع النار [١٦١] ثم حذفت اللام وعوض عنها الهاء وشاهده قول الشاعر :[١٦٢]

---

(١٥٤) سورة يوسف من الآية : ٤٢ .

(١٥٥) لسان العرب ٤٠٣/٦ (سنه) .

(١٥٦) سورة الحجر آية : ٩١ .

(١٥٧) لسان العرب ٢٦٤/٩ ، ٢٦٥ (عضه) .

(١٥٨) سورة المعارج آية ٣٧ .

(١٥٩) لسان العرب ١٩٦/٩ (عزا) .

(١٦٠) لسان العرب ٨٣/٢ ، ٨٤ (ثبا) .

(١٦١) لسان العرب ١٢٨/١ (أرى) .

(١٦٢) البيت من بحر المتقارب . ينظر : لسان العرب ١٢٨/١ .

يثـــرن التـــراب علـــى وجهـــه ∴ كلون الدواجن فـــوق الإربنـــا

وأما " قلين " ــ بالكسر والضم ــ فمفرده " قلة " بالضم وأصلها: قلو ، وهي عـــود يلعب به الأطفال [١٦٣] ومن ذلك قول الشاعر [١٦٤] :

مثـــل المقـــالى ضـــربت قلينـــها ∴

وأما " رئون " ــ بالكسر والضم ــ فمفرده : رئى بالكسر ومعناها : السحر . [١٦٥] ثم حذفت اللام وعوض منها الهاء .

وأما " منون ــ بالكسر والضم ــ فمفرده مائه بالكسر من العدد وأصله : مأى [١٦٦] أو منو ، ثم حذفت اللام وعوض عنها الهاء .

وعلى ضوء ما سبق نعرف أنه لكون هذا النوع مكسراً في الحكم غير فاؤه ــ غالبـــاً ــ بالكسر والضم ، فقد حكى ابن كيسان عن الكسائي أن المعوض من لامه هاء التأنيث إن كـــان مضموم الأول جاز في جمعه الضم والكسر ، وإن كان مفتوح الأول أو مكسوره جـــاز في جمعـــه الضم والكسر ــ أيضاً ــ ولكن الأفصح فيما كان مفتوحاً الكسر . [١٦٧]

وسبب إجراء سنون وبابه مجرى التصحيح في الإعراب أنه لم يكسر ، وكـــان حقـــه أن يكسر ؛ عوضاً عن اللام المحذوف في المفرد ، لذلك جعل الإعراب بالحروف عوضاً عـــن الجـــبر الفائت ؛ لأنه حينئذ يكون شبيهاً بـــ (فعول) لو كسر عليه . [١٦٨] فإذا لم تجتمـــع في الاســـم الشروط السابقة في باب سنون فلا يلحق بجمع المذكر السالم في إعرابه.

نحو : " تمرة " ؛ لعدم الحذف ، ونحو : " عدة وزنة " غير علمين ؛ لأن المحذوف الفـــاء، ونحو : " اسم وأخت " لأن المعوض غير الهاء ، ونحو : " شاة وشفة " لأنهما كسرا علـــى شـــياه

([١٦٣]) لسان العرب ٢٩٤/١١ (قلا) .

([١٦٤]) البيت من الرجز ولم أعثر على قائله . لسان العرب المادة السابقة .

([١٦٥]) مختار الصحاح للرازي (رأى) ص ٢٢٦ .

([١٦٦]) مختار الصحاح (مأى) ص ٦١٣ .

([١٦٧]) (٤) ينظر : شرح التسهيل ٧١/١ ، ٧٣ ، ٨٣ ، ٨٤ ، شرح الأشموني ٦٩/١ .

([١٦٨])

وشفاه ، ونحو : يد ودم لعدم التعويض . [١٦٩]

وربما نال هذا الجمع أسماء خرجت عن سنون وبابه أو عن الضوابط المذكورة سمعت عن العرب من ذلك :

١- أسماء لم يعوض من لامها المحذوفة شيء نحو : أبون وأخون ، فإن مفردهما واوى اللام وأصلها أبـــو وأخـــو وقـــد حـــذفت الـــلام بغـــير رد ولا تعويض .

وينسحب هذا الجمع فى باقى الأسماء الستة يعنى : هنون ، وذوون ، وفمون ، وحمون ، على الرأى القائل بأنها سمعت عن العرب أو بجواز القياس على أب ، وأخ . [١٧٠]

٢- ما حذف منه لام الكلمة ، وعوض عنها الهمزة نحو : بنون فى جمع ابن ، فإن أصلها " بنو " حذفت الواو وعوض عنها الهمزة لا الهاء [١٧١] ، وقد تقدم الحديث عنها مع جموع التكسير الملحقة بهذا الجمع . [١٧٢]

٣- أسماء لا حذف منها نحو : [١٧٣] حرة وحرون ، واحرة واحرون ، على الرأى القائل بـأن المفردين أصلان لا حذف فيهما ـــ وقد تقدم الحديث عنهما مع جموع التكسير . ونحـو : أضاة (الغدير) وإضون [١٧٤] ، وإوزة (البطة) وإوزون [١٧٥] قال الشاعر : [١٧٦]

خلـــت إلا أياصـــر أو نؤيـــا ∴ محافرهـــا كأشـــربة الإضـــين

وقال الشاعر : [١٧٧]

تلقى إلا وزن فى أكنـــاف دارهـــا ∴ تمشى وبين يـــديها الـــبر منثـــور

---

(١٦٩) ينظر : الهمع ١٥٥/١ ، شرح الأشمونى ٦٩/١ ، النحو الوافى ١٥١/١ .

(١٧٠) شرح التسهيل ٨٤/١ ، الهمع ١٥٥/١ .

(١٧١) الهمع ١٥٥/١ ، الأشمونى ٦٩/١ .

(١٧٢) ينظر ص

(١٧٣) شرح الأشمونى ٦٩/١ ، شرح التسهيل لابن مالك ٨٤/١ .

(١٧٤) (٢) الأضاة المراد بها الغدير ، والإوزة المراد بها البطة . ينظر : لسان العرب .

(١٧٥)

(١٧٦) البيت من الوافر نسب للطرماح . ينظر : اللسان ١٥٧/١ ،(أضأ) ، ٢٦١ (إوز) والتصريح ٣١٠/٢ .

(١٧٧) تقدم البيت فى ملحقات المثنى ص

٤- أسماء وردت عن العرب مكسرة نحو : ظبون فى جمع " ظبة " وهى حد السهم أو السيف [١٧٨] ــ فإنه سمع تكسيرها على ظبا ــ بضم الظاء ــ و " أظب " ومع ذلك جمعوه على ظبين [١٧٩] قليلاً .

قال الشاعر يصف سيوفاً [١٨٠] :

يرى الراءون فى الشفرات منها ∴ وقود أبي حباحب والظبينا

ونحو ذلك : " برون " فى جمع " برة " وهى [١٨١] ــ الخلخال أو الحلقة فى أنف البعير ــ فإنهم كسروها على " برى " ومع ذلك جموعها على " برون " . [١٨٢]

٥- أسماء حذف منها فاء الكلمة وعوض عنها الهاء ، والمحفوظ منه : " رقون " فى جمع " رقة " ــ وهى الفضة ــ [١٨٣] ومنه كلام العرب : وجدان الرقين يغطى على أفن الأفين . [١٨٤]

ومن ذلك : " لدون " فى " لدة " وهو المساوى فى السن و " حشون " فى " حشة " وأصلها " وحشه " وهى الأرض القفر التى لا إنس فيها ، وقد أنشد : [١٨٥]

فأمست بعد ساكنها حشينا

والأصل فى هذه الأسماء ألا تجمع هذا الجمع ، ولكنها جمعت شذوذاً . [١٨٦]

([١٧٨]) ينظر : لسان العرب ٢٤٧/٨ ، ٢٤٨ (ظبا) .

([١٧٩]) شرح التسهيل لابن مالك ٨٤/١ ، المساعد على تسهيل الفوائد لابن عقيل ، شرح الأشمونى ٦٩/٢ .

([١٨٠]) البيت من الوافر قائله الكميت . ينظر : شعر الكميت ١٢٧/٢ جمع وتقديم د/ داود سلوم - بغداد ١٩٦٩م ، اللسان " شفر ، وظبا " .

([١٨١]) لسان العرب ٣٩٥/١ (برى) .

([١٨٢]) شرح التسهيل لابن مالك ٨٤/١ .

([١٨٣]) ينظر لسان العرب ٢٩٣/٥ (رقا) .

([١٨٤]) الأفن : الحمق ، والأفين المأفون ، والأفن : ضعف الرأى ، وقد أفن الرجل ، وأفنه الله يأفنه وأصله النقص ، يقال : أفن الفصيل ما فى ضرع أمه إذا شربه كله ، يضرب فى فضل الغنى والجدة ، والمعنى أن المال يغطى عيوب صاحبه .

ينظر : مجمع الأمثال ٣٥٦/١ ، ٣٥٧ ، وجمهرة الأمثال : ٢٠٦/١ ، وسمط اللآلئ فى شرح أمالى القالى للبكرى ٩٩/١ .

([١٨٥]) من الوافر . لسان العرب ٣٩٤/١٥ ، ٢٦٤ (ولد ، وحش) .

([١٨٦]) شرح التسهيل ٨٤/١ ، و شرح الأشمونى ٦٩/١ .

النوع الثالث :

ما سمي به من هذا الجمع المستوفى لشروط الجمع ، أو مما ألحق به من الفاقد لبعض الشروط [١٨٧] فالأول نحو : زيدون ـ خلدون ـ مسلمين ـ عابدين ـ فضلون ، وما شابه ذلك.

فهذه الأسماء من الجمع الحقيقي في الأصل ؛ لأن المفرد مستوفى للشروط ، ثم نقلت من الجمع ، وصارت علماً على مفرد معنى وإن كانت مجموعة لفظاً ؛ لذلك ألحق بهذا الجمع .

وأما النوع الثاني ـ وهو ما ألحق بهذا الجمع ـ فنحو : (عليون) مسمى به أعالى الجنة ، كقوله ـ تعالى ـ : ﴿ كَلاَّ إِنَّ كِتَابَ الأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴾ [١٨٨] وهو في الأصل ـ أيضاً ـ ملحق ؛ لأنه اسم مكان مفرده [١٨٩] " علي " ـ بكسر العين واللام مع تشديد الياء ـ نحو : " سكيت " وزان " فعيل " من العلو بمعنى المكان المرتفع أو الغرفة ، أو " علية " بمعنى الغرفة[١٩٠] ، فجمع جمع ما يعقل وألحق به في إعرابه ، مع أن مفرده غير عاقل ثم سمي به أعالى الجنة ، فصار علماً مفرداً وإن كان على صيغة الجمع كما في الآية السابقة ، ومثل ذلك ماطرون في الأصل جمع " ماطر " على غير قياس ، ثم سمي به موضع بالشام . [١٩١]

([١٨٧]) أوضح المسالك ٧٦/١ ، التصريح ٧٥/١ .

([١٨٨]) سورة المطففين الآيتان : ١٨ ، ١٩ ، ويكون قوله " كتاب مرقوم " على حذف مضاف أي محل كتاب مرقوم لأن الظاهر أن " عليين " اسم لكتاب مرقوم .

([١٨٩]) فإن كان أصله اسم ملك ـ كمل قيل ـ كان جمعاً حقيقة ، ويكون ـ أيضاً ـ ملحقاً إذا سمي به .

([١٩٠]) شرح التسهيل لابن مالك ٨١/١ ، التصريح ٧٥/١ ، حاشية الخضري على ابن عقيل ٤٤/١ .

([١٩١]) التصريح ٧٦/١ .

النوع الرابع :

أسماء تشبه الجمع لفظاً في اشتمال آخرها على واو ونون أو ياء ونون [١٩٢] لا فرق بين النكرات نحو ياسمين [١٩٣] وياسمون وزيتون وعربون وبين أعلام وأسماء الأمكنة نحو : صفين وصفون [١٩٤] ونصيبون ونصيبين [١٩٥] ، وصريقون [١٩٦] وصريفين ، وقنسرون وقنسرين [١٩٧] ، ويرون [١٩٨] ويرين ، وسيلحون [١٩٩] وسيلحين ، وغير ذلك قال الأعشى:[٢٠٠]

وبجبي إليه السيلحون ودونها ∴ صريفون في أنهارها والخورنق

وقال الآخر : [٢٠١]

تركنا أخا بكر ينوء بصدره ∴ بصفين مخضوب الجيوب من الدم

وفي الأثر : شهدت صفين وبنست صفون . [٢٠٢]

النوع الخامس :

أسماء ليست على شرط الجمع ولم يتغير فيها بناء الواحد عند الجمع من ذلك :

---

(١٩٢) ينظر : شرح التسهيل لابن مالك ٨١/١ ، الهمع ١٦٥/١ ، التصريح بحاشية يس ٧٦/١ ، النحو الوافي ١٥٢/١.

(١٩٣) هو نبت أبيض يعالج أمراضاً كثيرة ، قيل : إنه جمع ياسم ـــ بفتح السين وكسرها ـــ وليس له نظير سوى " عالمون " ، حاشية يس ٧٦/١ .

(١٩٤) موضع بقرب الرقة على شاطئ الفرات .

(١٩٥) بلدة قاعدة ديار ربيعة بالعراق .

(١٩٦) موضع بالعراق .

(١٩٧) مدينة بالشام بينها وبين حلب مرحلة .

(١٩٨) قرية من قرى حمص .

(١٩٩) موضع . اللسان " سلح " ٣٢٢/٦ .

(٢٠٠) البيت من الطويل . ينظر : لسان العرب ٣٣٠/٧ (صرف) .

(٢٠١) البيت من الطويل قائله : زيد بن عدى بن زيد العبادى . ينظر : الدرر اللوامع ٢٤/١.

(٢٠٢) ينظر : الهمع ١٦٥/١ .

١- أسماء الله ــ تعالى ــ الواردة بصيغة الجمع للتعظيم لامتناع معنى الجمعية فيه كقوله ــ تعالى ــ : ﴿ وَنَحْنُ الوَارِثُونَ ﴾ [٢٠٣] ، وقوله : ﴿ فَنِعْمَ القَادِرُونَ ﴾ [٢٠٤] و ﴿ فَنِعْمَ المَاهِدُونَ ﴾ [٢٠٥] ، و ﴿ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴾ [٢٠٦] .

وهذا الجمع توقيفي أى يتوقف فيه على السماع ، كما يتوقف على السماع فى غير الجمع من الثناء والحمد ، بل التوقف على السماع فى الجمع أحق ؛ لأن من الناس من أجاز اشتقاق الأسماء من أفعال الله ــ تعالى ــ على وجه يؤمن معه إيهام ما لا يليق بجلاله تبارك وتعالى ، ولا يجوز لأحد أن يدعو الله بلفظ الجمع ، قياساً على ما سمع ، فلا يقال: رحيمون ؛ لأن ذلك يوهم خلاف التوحيد ، إذ ليس لغير الله أن يجمع اسماً من أسمائه ، حيث لا يثنى عليه إلا بما اختاره لنفسه فى كتابه العزيز أو على لسان نبيه ﷺ [٢٠٧] ولأجل ورود الجمع فى أسمائه ــ تعالى ــ عدل قوم عن شرط العقل فيما يجمع إلى شرط العلم ؛ لأن العلم مما يخبر به عن الله ــ تعالى ــ دون العقل .

وباعثهم على ذلك معول عليه فيما ورد من أسمائه تعالى لا فيما يجمع باطراد وشرط العقل لما يجمع باطراد وصفات الله تعالى ليست كذلك .

وحينئذ فلفظ العقل أدل على المقصود بالجمع القياسى . [٢٠٨]

ولا يكفى فى دخول ما ذكر التعبير بالعلم ؛ لأنه يشترط فيما يجمع أن يكون لمذكر ، والبارى ــ جل وعلا ــ لا يتصف بذلك .

وأجيب بأن المراد ما ليس بمؤنث فيشمل ما لا يتصف بتذكير ولا تأنيث كأسمائه ــ تعالى ــ [٢٠٩]

([٢٠٣]) سورة الحجر من الآية : ٢٣ .

([٢٠٤]) سورة المرسلات من الآية : ٢٣ .

([٢٠٥]) سورة الذاريات من الآية : ٤٨ .

([٢٠٦]) سورة الذاريات من الآية ٤٧ .

([٢٠٧]) ينظر : شرح التسهيل ٧٠/١ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٨٠ ن ٨١ ، الهمع : ١٥٣/١ ، حاشية الخضرى على ابن عقيل ٤٢/١ .

([٢٠٨]) شرح التسهيل ٧٨/١ .

([٢٠٩]) حاشية يس على التصريح ٧٠/١ .

ومما تقدم يمكن أن نقول : إذا كان الجمع سماعياً فى أسماء الله ــ تعالى ــ فلا يرد عليه أنه ليس بمذكر ولا مؤنث فكيف يجمع ؟ لأن ذلك ينافى الجمع القياسى لا السماعى . [٢١٠]

٢ – (عليون) على أنه اسم مكان جمع " على " كما تقدم .

وهو فاقد لبعض الشروط المذكورة فى الجمع ، لكونه لما لا يعقل[٢١١] وقد ألحق به لمجيئه على صورة الجمع عند العرب .

وقد ذكر عن الفراء أن علة جمع " عليين " كونه من الأسماء المستعظمة فجمع تنبيهاً على هذه المرتبة . [٢١٢]

٣ – (أهلون) جمع " أهل " وهذا المفرد فاقد للشروط المذكورة ؛ إذ هو اسم جنس لذى القرابة والعشيرة ، فليس علماً ولا صفة ، وكان حقه ألا يجمع هذا الجمع كما لم يجمع عليه " آل " .

والذى حسن جمعه هذا الجمع كونه يرد وصفاً مشتقاً بمعنى : مستحق ، كقولهم : الحمد لله أهل الحمد ، وكونه فى الواقع للعقلاء ، ولم يكن جمعاً حقيقياً كما قال بعض النحويين ــ وإن كان وصفاً لم تغلب عليه الاسمية ؛ لأن الوصف لا يقبل التاء ، ولا يدل على التفضيل ، وذلك مخالف للجمع الحقيقى . [٢١٣]

قال ــ تعالى ــ:﴿ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا ﴾ [٢١٤] وقال : ﴿ قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ ﴾ [٢١٥] وقال الشاعر : [٢١٦]

وما المال والأهلون إلا ودائع ∴ ولابد يوماً أن ترد الودائع

---

(٢١٠) حاشية الخضرى ٤٢/١ .

(٢١١) شرح ابن عقيل بحاشية الخضرى ٤٤/١ .

(٢١٢) شرح التسهيل ٨٢/١ .

(٢١٣) ينظر : شرح التسهيل لابن مالك ٨١/١ ، ٨٢ ، شرح ابن عقيل بحاشية الخضرى ٤٤/١ ، التصريح بحاشية يس ٧٥/١ ــ الهمع ١٥٤/١ .

(٢١٤) سورة الفتح من الآية : ١١ .

(٢١٥) سورة التحريم من الآية : ٦ .

(٢١٦) البيت من الطويل قائله لبيد بن ربيعة العامرى . ينظر : ديوانه ص ٣١ ، ط / دار صادر – بيروت – لبنان .

ومثل " أهل " فى مخالفة القياس جمع مرء على مرئين فى قول الحسن البصرى رضي الله عنه : أحسنوا أملاءكم ــ أى أخلاقكم ــ أيها المرؤون.[٢١٧]

٤ – (وابلون) جمع " وابل " بمعنى المطر الغزير ، وهو لا يصلح لجمع المذكر السالم ؛ لأنه اسم جنس جامد ، وليس علماً ولا صفة ولا عاقل ؛ لذلك اعتبرت ملحقة بهذا الجمع فى إعرابه .

وإنما جمعوه هذا الجمع وحقه ألا يجمع والحال كذلك قيل : لعظم شأنه وعموم نفعه فأشبه ما يعقل[٢١٨] ومن شواهد ذلك قول الشاعر : [٢١٩]

تلاعب الريح بالعصرين قسطله ∴ والوابلون وقتان التجاويد

٥ – أسماء لا تعقل ، فالأصل فيها ألا تجمع هذا الجمع ؛ لأنها فاقدة لشروط الجمع ، ولكنها شبيهة بمن يعقل فنزلت منزلته كقوله ــ تعالى ــ على لسان سيدنا يوسف عليه السلام : ﴿ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴾ [٢٢٠] وقوله ــ تعالى ــ : ﴿ قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴾ [٢٢١] فالسجود والقول لا يكون إلا من العاقلين ، والحال ليس كذلك ، ولكن الله نزل الكواكب والشمس والقمر والسماء والأرض منزلة العاقلين ؛ لأنها فعلت فعلهم ، لذلك عوملت معاملته فى الجمع ، إما على أنه جمع حقيقى ، أو ملحق به ، وهذا الجمع مطرد فيما جرى هذا المجرى مما لا يعقل . [٢٢٢]

ومن المشبه بمن يعقل ــ أيضاً ــ الدواهى والعجائب والأسماء المستعظمة نحو : [٢٢٣] أصابهم الأمرون [٢٢٤] ، والفتكرون [٢٢٥] والبرحون [٢٢٦] وعمل بهم العملين بتشديد اللام [٢٢٧] ،

([٢١٧]) شرح التسهيل لابن مالك ٨٢/١ .

([٢١٨]) يراجع شرح التسهيل ٧٨/١ .

([٢١٩]) البيت من البسيط نسب لأبي صخر الهذلى . ينظر : تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد لابن هشام ص ٦٨ ، تحقيق / عباس مصطفى الصالحى – بيروت ط/ أولى ١٩٨٦م ، لسان العرب ٤١٢/٢ (جود) .

([٢٢٠]) سورة يوسف من الآية : ٤ .

([٢٢١]) سورة فصلت من الآية : ١١ .

([٢٢٢]) ينظر : شرح التسهيل ٧٨/١ ، الهمع ١٥٠/١ ، النحو الوافى ص ١٤٠ هامش (٦) .

([٢٢٣]) شرح التسهيل ٧٨/١ .

([٢٢٤]) الشر العظيم .

واعتبر (وابلون وأرضون) من هذا النوع ـــ كما تقدم ـــ .

٦ – التغليب (وقد سبقت الإشارة إليه فى ملحقات المثنى) [٢٢٨]

وذلك عندما يدل الجمع على أكثر من اثنين ، ولكن المفرد مختلف ، ويأتى هذا الاختلاف على صور :

١– اختلاف المفرد فى الحروف والمعنى نحو : الخيبين فى قول الشاعر: [٢٢٩]

قدنى مـــن نـــصر الخيـــبين قـــدى ∴ ليس الإمام بالـــشحيح الملحـــد

فالخيبين ـــ على رواية كسر الياء الثانية ـــ يراد به خبيب ـــ وهو لقب عبد الله بـــن الـــزبير ـــ وأصحابه أو من كان على رأيه ـــ وهو نظير قولهم: القمران فى الشمس والقمر أما على رواية فتح الباء فيراد به خبيب وأخوه مصعب أو ابنه وكان يكنى به والده ، ويكون من التغليب فى المـــثنى [٢٣٠] كما سلف .

وقد يكون الاختلاف فى بعض الحروف نحو : السعيدون فى جمـــع ســـعد ، وســـعيد ، وساعد. [٢٣١]

٢ – اختلاف فى معنى المفرد مع الاتفاق فى المادة مثل : الصالحون ، تريد رجلين يسميان بـــذلك وثالث صفة لا علماً .

٣ – اختلاف فى حركات الحروف (الوزن) مع الاتفاق فى المادة مثل : العمرون فى عمـــر بـــن الخطاب ، وعمر بن أبي ربيعة ، وعمرو بن هشام المعروف بأبي جهل .

فلا يسمى شيء من الجموع السابقة فى هذه الصور جمعاً حقيقياً وإنما هو ملحق بالجمع

---

(٢٢٥) بتثليث الفاء وفتح التاء وسكونها وفتح الكاف الداهية أو الأمر العجب العظيم .

(٢٢٦) الدواهن والشدائد .

(٢٢٧) أى الأعمال العجيبة التى كأنها تعلم غاية ما أريد منها فتوهمها منقادة .

(٢٢٨) ينظر : ص

(٢٢٩) البيت من الرجز نسب لحميد بن مالك الأرقط ، ولأبي بجدلة ، ولحميد بن ثور ولأبي نخيلة ، ينظر : شـــرح المفصل لابن يعيش ١٢٤/٣ مكتبة المتنبي بالقاهرة ، لسان العرب ٨/٤ (خبب) ، الكتاب ٣٧١/٢ .

(٢٣٠) ينظر : شرح التسهيل لابن مالك ٧٠/١ ، ٧١ .

(٢٣١) النحو الوافى ١٣٩/١ .

في إعرابه على سبيل التغليب . [٢٣٢]

وقاعدة التغليب في الجمع كما تقدم في المثنى ، لذلك استغيب على برهانها .

٧- (عالمون) على أنه جمع (عالم) ، والمفرد ليس علماً ولا صفة ، وقد تقدم الحديث عنه من هذه الجهة ومن جهة أخرى ، وقد اجتزأت بذكرها ثمة حتى لا نكرر الحديث .

([٢٣٢]) النحو الوافي ١/١٣٩ .

إعراب ملحقات جمع المذكر السالم

في ملحقات جمع المذكر السالم إعرابات عدة وردت عن العرب من قبائل متعددة ، وقد رتبها النحويون على النحو التالي :

١- أن يعرب بالواو رفعاً ، وبالياء نصباً وجراً ، وزيادة نون مفتوحة بعد حرف الإعراب ـ وعليه أكثر النحويين ـ ويجرى هذا الإعراب على ما سمي به من الجمع والملحق به إجراءً وحكاية لما على ما كانا عليه قبل التسمية وإن كانا مفردين حينئذ [٢٣٣] ولكن هذا الإعراب قد يوقع في لبس وخلط فيما سمي به ؛ لأيهامه أنه جمع ، إذ تتغير حروفه بتغير إعرابه ، مع أنه علم لمعين .

وتحذف النون على هذا الإعراب عند الإضافة في غير ما سمي به ؛ لأنها نون جمع ، ويجب مراعاة الجمع فيما بعده ـ كالنعت والخبر ـ مراعاة لمعناه ومدلوله .

أما فيما سمي به ـ فإن نونه لا تسقط في كل الحالات عند الإضافة ؛ لأنها ليست للجمع ؛ ولأن حروف العلم لا تزيد ولا تنقص ، ويجب مراعاة الإفراد فيما يقتضى المطابقة كالنعت والخبر . [٢٣٤]

هذا .. ويجوز فيما سمي به أوجه أخرى غير الوجه السابق .

٢ – أن يجرى مجرى " حين " أو " غسلين " [٢٣٥] في لزوم الياء في الأحوال الثلاثة ، والإعراب بالحركات الثلاثة ظاهرة على النون منونة ، كأنه اسم مفرد لفظاً ومعنى مختوم بياء ونون ، فتقول : هذا زيدين وعليين ، ورأيت زيدينا وعلينا ، ومررت بزيدين وعليين .

فإن كان المسمى به أعجمياً امتنع التنوين وأعرب إعراب ما لا يتصرف نحو قنسرين (اسم بلد بالشام) ويمتنع التنوين كذلك إذا دخلت عليه أل أو الإضافة .

وهذا الوجه الإعرابي وما بعده مشروط عند بعض العلماء بألا تزيد حروف المسمى به

([٢٣٣]) ينظر : الكتاب ٢٣٢/٣ ، المقتضب ٣٦/٤ ، ٣٧ ، ٣٣١/٣ ، ٣٣٢ ، التصريح ٧٥/١ ، شرح الأشموني ٦٣/١ ، ٧٨ ، الهمع ١٥٠/١ .

([٢٣٤]) الكتاب ٢٨٢/٣ ، المقتضب ٣٥/٤ ، الهمع ١٥٠/١ ، النحو الوافي ١٥٣/١ ، أوضح المسالك ٦٠/١ ، ٦١ ، تحقيق / محمد محيي الدين عبد الحميد .

([٢٣٥]) هو ما يسيل من جلود أهل النار ، وكل جرح أو دبر غسلته فخرج منه شيء فهو غسلين .

على سبعة أحرف ، وإلا أعرب بالحرف الذى فى آخره ، ليكون ذلك دليلاً على زيادة الياء والنون ، فلا يخرج الاسم عن أقصى العدد المألوف نحو : اشهيبابين [٢٣٦] ـــ علم منقول من جمع ـــ

والأخذ بهذا الإعراب ـــ فى رأى بعض المحدثين ـــ أحسن فى العلم المختوم بالياء والنون ، والأولى الاقتصار عليه ليسره ومطابقته للواقع الحقيقى ، إذ هو بعيد عن كل لبس ، ولا يوهم أن الكلمة جمع حقيقى ، وإنما يدرك سامعها أنها علم على مفرد ؛ لتنونيه ، وعدم تغير الحروف فى آخره كما أن المعاملات الرسمية فى عصرنا تقتضى الاقتصار عليه على الوجه الذى سبق بيانه فى المثنى المسمى به ، وقد جاء قرار مجمع اللغة العربية موافقاً لهذا الرأى . [٢٣٧]

ومن العرب [٢٣٨] من يجرى بنين وباب سنين ـــ وإن لم يكن علماً مسمى به ـــ مجرى " غسلين " فى لزوم الياء والحركات على النون منونة غالباً ـــ على لغة بنى عامر ـــ ما لم يمنع مانع من التنوين على النحو الموضح فى الوجه الأول ، وغير منونة على لغة بنى تميم ؛ لأن وجود التنوين مع هذه النون كوجود تنوينين فى حرف واحد فتقول على اللغة الأولى : إن سنيناً يطاع فيها لسنين ، وعلى اللغة الثانية : مرت عليه سنين . [٢٣٩]

وعلى هذه اللغة جاء الحديث النبوى الشريف " اللهم اجعلها عليهم سنيناً كسنين يوسف " [٢٤٠] على رواية نصب " سنيناً " بالفتحة منونة ، وجرهاً بالكسرة على النون من غير تنوين .

([٢٣٦]) ينظر : الكتاب ٢٣٢/١ ، المقتضب ٣٦/٤ ، ٣٧ ، ٣٣١/٣ ، ٣٣٢ ، أوضح المسالك ٧٨/١ ، التصريح ٧٥/١ ، النحو الوافى ١٥٣/١ ، حاشية يس ٧٥/١ ، الأشمونى ٦٠/١ ، ٧٨.

([٢٣٧]) ينظر : النحو الوافى ١٥٥/١ .

([٢٣٨]) هم بنو عامر وقد حكاها الفراء عنهم عن بنى تميم ، فإنهم يعربون المعتل اللام بالحركات على النون مع لزوم الياء لأنها أخف عليهم ، ولأن النون قامت مقام المحذوف من الكلمة ، ولو بقى لكان الإعراب عليه كسائر المفردات ، فكذلك ما يقوم مقامه ، التصريح ٧٧ . ينظر : شرح التسهيل ٨٥/١ ، التصريح ٧٧/١ ، الهمع ١٥٦/١ .

([٢٣٩]) شرح التسهيل لابن مالك ١٥٥/١ ، أوضح المسالك ٧٧/١ ، النحو المصفى للدكتور / محمد عيد ص ٧٠ ، الناشر مكتبة الشباب بالقاهرة ، ط ١٩٩١م .

([٢٤٠]) ذكر الأشمونى هذه الرواية التى فيها الشاهد ٦٧/١ ، والرواية (فيما اطلعت عليه) " سنين كسنى يوسف " ولعلها وردت فى كتب السير . ينظر : فتح البارى ٥٧٢/٢ ، موسوعة أطراف الحديث ١٦٤/٢ . إعداد أبوابها حبر محمد السعيد ، المكتبة التجارية مصطفى الباز .

وقول الشاعر : [٢٤١]

دعـــاني مـــن نجـــد فـــإن ســـنينه ∴ لعبن بنا شـــيباً وشـــيبنا مـــردا

وقول الآخر : [٢٤٢]

وكـــان لنـــا أبـــو حـــسن علـــى ∴ أبـــا بـــراً ونحـــن لـــه بـــنين

وإنما اختص سنون وبابه بهذه المعاملة ؛ لأنه أعرب إعراب جمع التصحيح ، وكان الأحق به إعراب جمع التكسير ؛ لخلو واحده من شروط جمع التصحيح ، ولعدم سلامة نظمه ، فلما كان ذلك له مستحقاً ولم يأخذه نبه عليه بهذه المعاملة وكان بها مختصاً .

يضاف إلى ذلك أنه إذا جاز الخروج من الإعراب بالحركات إلى الإعراب بـــالحروف ـــ مع أنه انتقال من أصل إلى فرع كما فى نحو : شياطين حيث قالوا شياطون كما فى بعض القراءات ، وذلك تشبيهاً لزيادتى التكسير فيه بزيادتى الجمع تشبيهاً لفظياً ـــ فأن يراعى ذلك التـــشبيه فى الخروج من فرع إلى أصل أنسب وأقرب ، كما هو الحال فى تشبيه سنين وظبين بباب قرين ومبين وغسلين ونحو ذلك مما نونه أصلية[٢٤٣] وقد استبعد أبو حيان هذا التشبيه ؛ لأنـــه قـــائم علـــى التوهم.[٢٤٤]

وفعل ذلك بـــ (بنين) ؛ لأنه أشبه بسنين فى حذف اللام وتغيير نظم الواحد ، لذلك قيل فيه : فعلت البنون ولا يقال : فعلت المسلمون .[٢٤٥]

([٢٤١]) البيت من الطويل ، وهو من قصيدة للصمة بن عبد الله القشيرى ، والشاهد فيه " سنينه " حيـــث نـــصبه بالفتحة الظاهرة على النون ، كأن النون من أصل الكلمة نحو " غسلين ومسكين " ينظـــر : أوضـــح المـــسالك ٢٧٩/١ ، التصريح ٧٩/١ الأشمونى ٦٧/١ .

([٢٤٢]) البيت من الوافر قائله سعيد بن قيس الهمدانى على الأرجح ، نسبه بعض النحاة إلى أحد أبناء على بـــن أبى طاب ، ووجه الاستشهاد مجيء " بنين " بالياء من أنه خبر ، وجعل الإعراب بالضمة الظاهرة على النون كالأســـماء المفردة . ينظر : شرح التسهيل ٨٥/١ ، التصريح ٧٧/١ .

([٢٤٣]) ينظر : شرح التسهيل ٨٦/١ ، الهمع ١٥٧/١ .

([٢٤٤]) ينظر : الهمع ١٥٧/١ .

([٢٤٥]) ينظر : شرح التسهيل ٨٥/١ .

وبعض النحاة يطرد هذا الإعراب وهذه اللغة فى جمع المذكر السالم وفى كل ما حمل عليه ، ولم يقصره على باب سنين لأن الجمع ــ إذا كان على غير حد التثنية ــ تختلف معانيه فيكون كالواحد فأعرب بإعرابه ، وخرج عليه قول الشاعر : [٢٤٦]

رب حي عرندس ذى طلال ∴ لا يزالون ضاربين القباب

وقول الآخر : [٢٤٧]

وماذا يدرى الشعراء منى ∴ وقد جاوزت حد الأربعين

وأجاز بعضهم القياس على ما سمع وإن خرج عن باب سنين نحو رقين وظبين مراعاة للتشبيه اللفظى كما سبق ، واستحسن ذلك فى عشرين وأخواته ؛ لأنها ليست جموعاً ، فكان لها حق فى الإعراب بالحركات [٢٤٨] وأبى البعض ذلك الاستحسان ؛ لأن (عشرين) وأخواته أعرب إعراب جمع التصحيح شذوذاً ، وفى إعرابه بالحركات شذوذاً آخر لذلك يرى بعض النحويين الاقتصار على هذه اللغة على السماع . [٢٤٩]

٣ – أن يجرى مجرى " هارون " من المفردات فى لزوم الواو فى كل الحالات والإعراب بحركات ظاهرة على النون من دون تنوين ؛ لأنه حينئذ ممنوع من الصرف للعلمية وشبه العجمة نحو : حمدون ونحوه وقالوا : هذا ياسمون بضم النون من غير تنوين فى شخص سمى بذلك .

وقد جعل (حمدون) ونحوه أعجمياً ؛ لأن وجود الواو والنون الزائدتين فى الأسماء المفردة

([٢٤٦]) البيت من الخفيف ولم ينسب لقائل معين والشاهد فيه " ضاربين القباب " فقد أعرب كلمة " ضاربين " وهى من جمع المذكر السالم ــ بالفتحة الظاهرة على النون ، ولذلك ثبتت هذه النون مع إضافته لما بعده وفى ذلك كلام كثير غير هذا . ينظر : أوضح المسالك ٨٠/١ ، التصريح ٧٧/١ ، الهمع ١٥٧/١ .

([٢٤٧]) البيت من الوافر قائله سحيم بن وثيل الرياحى ، والشاهد فيه " الأربعين " حيث أعربه بالكسرة الظاهرة على النون مع لزوم الياء ، وهو من ألفاظ العقود ، وقيل : إنه معرب بالحروف والكسر لغة أو تخلصاً من التقاء الساكنين ، أو ضرورة ، وبذلك يخرج البيت عن الاستدلال . ينظر : شرح التسهيل : ٨٦/١ ، الأشمونى ٦٩/١.

([٢٤٨]) ينظر : الكامل للمبرد ٣١/٥ – ٣٢ ، المقتضب ٣٧/٤ ، ٣٣١/٣ ، شرح التسهيل لابن مالك ٨٥/١ ، الهمع ١٥٧/١ .

([٢٤٩]) الهمع ١٥٧/١ .

العربية بعد ضمة قليل يكاد يكون من خواص الأسماء الأعجمية . [٢٥٠]

٤ – أن يلزم آخره الواو والنون ـــ كما قال بعض النحويين ـــ [٢٥١] والإعراب بالحركات الثلاث على النون منونة إن لم يوجد مانع من موانع التنوين المعروفة ، فيجرى حينئذ مجرى عربون ـــ بفتح العين والراء ـــ من المفردات ، فتقول فى المسمى بزيدين : هذا زيدون ورأيت زيدوناً ، ومررت بزيدون .

ويؤيد هذا الوجه قولهم : الماطرون [٢٥٢] وسيلحون وناطرون وماعزون فى أسماء أمكنة .

وقد اعتبر ابن مالك أن هذا الوجه ضعيف [٢٥٣] بينما يرى غيره أن الاقتصار على هذا الإعراب أحسن فى العلم المختوم بالواو والنون ؛ للسبب الذى سبق ذكره فى نظيره المسمى به بالمختوم بالياء والنون . [٢٥٤]

٥ – أن يلزم آخره الواو والنون المفتوحة فى جميع الحالات ويعرب بحركات مقدرة على الواو ، ونظير هذا الإعراب إلزام المثنى الألف مطلقاً مع كسر النون وتقدير الإعراب [٢٥٥] كقول يزيد بن معاوية يتغزل فى نصرانية قد ترهبت فى دير خراب عند الماطرون :

ولها بالماطرون إذا ∴ أكل النمل الذى جمعا [٢٥٦]

على رواية فتح النون فى " الماطرون " .

هذا .. والمختار فى الجمع المسمى به عند سيبويه والمبرد الإعراب بالحروف مع قبولهما فى الملحق بالجمع المسمى به هذا الوجه والإعراب بالحركات . [٢٥٧]

---

(٢٥٠) شرح التسهيل لابن مالك ٨٧/١ ، التصريح ٧٥/١ ، ٧٦ .

(٢٥١) شرح التسهيل ٨٦/١ .

(٢٥٢) كقول الشاعر : طال ليلى وبت كالمجنون واعترتنى الهموم بالماطرون

بكسر النون فى " الماطرون " وعدم التنوين لوجود " أل " أو لعدم الصرف كـ(هارون) .

(٢٥٣) شرح التسهيل ٨٦/١ .

(٢٥٤) النحو الوافى ١٥٥/١ .

(٢٥٥) التصريح ٧٦/١ ، الهمع ١٥٧/١ .

(٢٥٦) البيت من بحر الخفيف . ينظر التصريح : ٧٦/١ .

(٢٥٧) الكتاب ٢٣٢/٣ ، المقتضب ٣٣٤/٣ .

بينما يرى المحدثون أن الأفضل فى إعراب جمع المذكر السالم المسمى به التـــزام صـــورة التسمية ، والإعراب بحركات أصلية على النون لأن ذلك هو الذى يتفق مع الإحساس اللغـــوى بالكلمة بعد أن سمي بها ، إذ يتناسى أصلها ، وتعتبر مفرداً جاء على هذه الصورة الخاصة التى أطلق بها على المفرد [٢٥٨] أما الإعراب بالحروف ففيه لبس وخلط على النحو المبين سابقاً .

وقد أشار ابن مالك إلى بعض الأوجه الإعرابية التى سبق ذكرها فى الألفية . [٢٥٩]

([٢٥٨]) النحو المصفى ١/٧٠ .

([٢٥٩]) الألفية ص ١١ .

القسم الثالث

الأسماء الملحقة بجمع المؤنث السالم وإعرابها

التمهيد :

أولاً : المقصود بجمع المؤنث السالم [٢٦٠] ما دل على أكثر من اثنتين بزيادة ألف وتاء فى آخره أغنت عن عطف المفردات المتشابهة فى المعنى والحروف والحركات بعضها على بعض ، مع سلامة مفرده .

الأسماء التى يطرد جمعها جمع مؤنث سالماً :

١- كل ما ختم بالتاء نحو فاطمة ، سنبلة ، بنت ، تقول : فاطمات ، سنبلات ، بنات ، واستثنوا من خمسة أسماء اكتفوا بجمعها جمع تكسير هى امرأة ، وأَمَة ، وشفة ، وشاة . [٢٦١]

٢- كل ما ختم بألف التأنيث المقصورة أو الممدودة ، نحو : بهمى ، وصحراء ، تقول : بهمات ، وصحراوات . [٢٦٢]

٣- علم المؤنث ، نحو : زينب وسعدى ، تقول : زينبات وسعديات . [٢٦٣]

٤- صفة ما لا يعقل مذكراً ، تقول : جبال راسيات ، وأيام معلومات ، فإن كان مؤنث نحو : حائض فلا تقول : نساء حائضات ، أو صفة مذكر يعقل فلا تقول : رجال علامات . [٢٦٤]

٥- مصغر ما لا يعقل مذكراً ، نحو : دريهمات ودنينيرات ، فإن كان مصغر مؤنث نحو أرينب وخنيصر فلا تقل : أرينبان ولا خنيصرات[٢٦٥] .

٦- العلم غير العاقل المصدر بابن أو ذو ، نحو : ابن عرسى ، وذو الحجة تقول : بنات عرسى ،

([٢٦٠]) هذه التسمية المشهورة (والمختارة عندى) نظراً لشهرتها ، وانطباقها على أغلب الحالات ، وقد عبر آخرون عن هذه التسمية بما جمع بألف وتاء ، لأنها أدق حيث يكون هذا الجمع فى المذكر وفيما لا يسلم مفرده ، والتسمية الأخرى لا تتناول هذين النوعين . ينظر : شرح التسهيل ٨٧/١ ، الهمع ٧٧/١ ، شرح الأشمونى ٧٦/١ ، النحو الوافى ١٦٣/١ .

([٢٦١]) ينظر الكتاب ٤٠٠/٣ ، ٤٠٢ ، ٤٠٦ ، والفيصل فى ألوان الجموع لعباس أبو السعود ١٦ ، ١٧ ، ط دار المعارف بمصر ١٩٧١م .

([٢٦٢]) ينظر : الكتاب ٦٠٩/٣ ، والمساعد ٧٥/١ ، والفيصل ١٩ ، ٢٠ ، والتصريح ٣٩٩/٢ .

([٢٦٣]) ينظر : شرح الكافية الشافية ١٨٠٢/٤ .

([٢٦٤]) ينظر : شرح التسهيل ١١٣/١ ، والمساعد ٧٥/١ .

([٢٦٥]) ينظر : شرح جمل الزجاجى لابن عصفور ١٤٩/١ .

وذوات الحجة . [٢٦٦]

وما كان سوى هذه الأنواع فما لا علمية فيه ولا علامة من أسماء المؤنث وصفاته فيدخل فى ذلك نحو : شمس ونفس وأتان وعناق فلا يجمع شيء من هذه الأسماء والصفات ونحوها بالألف والتاء إلا إذا سمع فيعد من الشواذ ، ولا يلحق به غيره ، فمن الشاذ سماء وسماوات ، وأرض وأرضات ، وعير وعيرات . [٢٦٧]

ثانياً : المقصود بملحقات جمع المؤنث السالم :

لا يختلف المقصود هنا عما سبق ذكره فى المثنى والجمع بمعنى أن ملحقات هذا الجمع : أسماء وردت على صورة جمع المؤنث فألحقت به فى إعرابه لأنها على صورة الجمع وليست منه حقيقة ؛ لعدم انطباق شروطه ومعناه عليها . [٢٦٨]

وأما ملحقات هذا الجمع فهما نوعان كما يلى :

أولها : " أولات " بمعنى صاحبات مذكرها " أولو " الملحق بجمع المذكر السالم بمعنى أصحاب ، وهى اسم جمع لا جمع لا مفرد لها من لفظها ، بل من معناها ، وهى " ذات " [٢٦٩] ومن أمثلة ذلك قوله ـ تعالى ـ : ﴿ وَأُوْلاتُ الأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ﴾ [٢٧٠] وقوله : ﴿ وَإِن كُنَّ أُوْلاتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ﴾ [٢٧١]

وقد ألحقت هذه الكلمة بجمع المؤنث السالم فى إعرابه بمجيئها على صورته .

وقيل : مثلها " اللات " اسم موصول لجمع الإناث على أنها اسم جمع لكلمة " التى " عند من يلحقها بجمع المؤنث فى إعرابه ولا يبنيها على الكسر كالإعراب المشهور فيقول : جاءت اللات تعلمن ، ورأيت اللات تعلمن ، وفرحت باللات علمن .

ولم يأخذ أهل الرأى بهذه اللغة فى اللات ، ولم يبيحوا استعمالها ، لأنها تؤدى إلى اللبس

---

(٢٦٦) ينظر : شرح الرضى ٣٨٧/٣ .

(٢٦٧) ينظر : الكتاب ٥٩٩/٣ ، ٦٠٠ ، ٦١٥ ، وشرح التسهيل ١١٤/١ .

(٢٦٨) ينظر : النحو المصفى : ٧٤ .

(٢٦٩) ينظر : الهمع ٧٧/١ ، ٧٨ ، شرح الأشمونى ٧٦/١ .

(٢٧٠) (٣) سورة الطلاق من الآيتين : ٤ ، ٦ .

(٢٧١)

والاضطراب والبلبلة . [٢٧٢]

ثانيهما : ما سمي به من هذه الجمع وملحقاته ، فصار علماً مفرداً على رجل أو امرأة أو موضع ، وهو كثير ، ومنه (عطيات ـ عنايات ـ زينات ـ سعادات ـ أعلام على رجل أو امرأة وعرفات " اسم موضع بمكة أو اسم رجل أو امرأة) وأذرعات " اسم قرية بالشام " فالأسماء السابقة ـ كما هو واضح ـ جمع في اللفظ لها مفرد قبل التسمية ـ سعاد ـ عرفة ـ أذرعة جمع ذراع .

فلما سمي بها هذا الجمع فقد معناه وأصبح يطلق على واحد فقط وإن كان على صورة الجمع ، لذلك ألحق بجمع المؤنث في إعرابه . [٢٧٣]

إعراب الملحقات

في إعراب هذين النوعين الملحقين بهذا الجمع الأوجه التالية : منها وجه مشترك بين النوعين .

أما النوع الأول وهي " أولات " فترفع بالضمة وتنصب وتجر بالكسرة من غير تنوين ، إذ يلزم إضافتها في جميع الحالات ، إلى اسم جنس ظاهر ، وهي تنافي التنوين . [٢٧٤]

أما النوع الثاني وهو المسمى به من هذا الجمع وملحقاته ففيه الأوجه التالية :

أولاً : إعراب جمع المؤنث السالم ـ على اللغة الفصحى وعليها أكثر النحويين ـ مع التنوين في جميع الحالات الإعرابية ما لم يضف أو يقترن بأل . قال سيبويه : " وقال ـ يعني الخليل ـ في رجل اسمه "مسلمات" أو "ضربات" :هذه ضربات كما ترى ، ومسلمات كما ترى". [٢٧٥]

ومنشأ هذا الوجه ملاحظة أصل جمع المؤنث السالم وما ألحق به قبل التسمية به ن أنه جمع ، والذين يذهبون إلى هذا الوجه لم يحذفوا التنوين مما سمي به مع وجود ما يوجب منع الصرف والتنوين وهو العلمية والتأنيث المعنوي ، لأنهم يرون أن التنوين في هذا النوع لمقابلة النون في جمع المذكر السالم لا للصرف والتمكين ، وتنوين المقابلة لا يحذف وإن وجد بالاسم ما يمنعه من الصرف

([٢٧٢]) النحو الوافي وهامشه ١٦٥/١ ، ١٦٦ .

([٢٧٣]) الهمع ٧٨/١ ، النحو المصفى : ٧٤ .

([٢٧٤]) النحو الوافي وهامشه ١٦٥/١ .

([٢٧٥]) الكتاب : ٢٣٣/٣ .

(٢٧٦) كقوله ــ تعالى ــ : ﴿فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِّنْ عَرَفَاتٍ﴾ (٢٧٧) فتنوين عرفات مع أنها معرفة ؛ لأنه اسم موضع بعينه ومثلها " ذرعات " .

ثانياً : إعراب جمع المؤنث السالم ــ أيضاً ــ ومنع التنوين ــ قال سيبويه : " ومن العرب من لا ينون " أذرعات " ويقول : هذه قرشيات كما ترى ، شبهوها بهاء التأنيث ؛ لأن الهاء تجيء للتأنيث ولا تلحق بناء الثلاثة بالأربعة ولا الأربعة بالخمسة " .

ومنشأ هذا الوجه ملاحظة الحالتين اللفظية الأصلية ــ وهو الجمع ــ والطارئة المعنوية ــ وهي التسمية ــ وكلاهما لا يجتمعان معاً لتنافيهما؛ لأن الأولى تستلزم الكسر والتنوين والثانية تقتضي الفتح وحذف التنوين ؛ لذلك أعطوه من كل حالة شبهاً من غير إهمال لأحدهما ، فأعطوه الكسر مراعاة للفظ ، وأعطوه حذف التنوين مراعاة للمعنى.(٢٧٨)

ثالثاً : إعراب الاسم الذى لا ينصرف فيرفع بالضمة وينصب ويجر بالفتحة ــ وهو تجويز جماعة منهم ابن جنى . (٢٧٩)

ومنشأ هذا الوجه ملاحظة الحالة الطارئة وهى التسمية وصرف النظر عن الحالة الأصلية ــ وهو الجمع ــ واعتباره علماً مؤنثاً ممنوعاً من الصرف للعلمية والتأنيث المعنوى كطلحة وقد وردت الأوجه الثلاثة فى " إذرعات " من قول امرئ القيس : (٢٨٠)

تنورتها من أذرعات وأهلها ∴ بيثرب أدنى دارها نظر عالى

فقد رويت مكسورة منونة على الوجه الأول ، وبغير تنوين على الثانى ، ومفتوحة من غير تنوين على الوجه الأخير . (٢٨١)

والمختار عند المبرد وسيبويه ــ الإعراب بالحروف فى الجمع المسمى به ، مع جوازه

---

(٢٧٦) يراجع : المقتضب ٣٣١/٣ ، ٣٦/٤ ، الهمع ٧٨/١ ، شرح الأشمونى ٧٦/١ ، واضح المسالك لتحقيق منهج السالك على الأشمونى للشيخ / محمد محيى الدين عبد الحميد ٧٧/١ .

(٢٧٧) سورة البقرة من الآية : ١٩٨ .

(٢٧٨) ينظر : اضح المسالك لتحقيق منهج السالك ٧٧/١ ، ٧٨ ، الهمع ٧٨/١ ، النحو الوافى ٧٥/١ .

(٢٧٩) سر الصناعة ٤٢٩ تحقيق / مصطفى السقا ، ط/ الحلبى .

(٢٨٠) البيت من الطويل . ينظر : الكتاب ٢٣/٣ ، المقتضب ٣٣٣/٣ ، شرح المفصل ٤٧/١ ، ٣٤/٩ .

(٢٨١) الهمع ٧٨/١ ، واضح السالك ٧٨/١ .

وقبوله هو والإعراب بالحركات فى الملحق بالجمع المسمى به . (٢٨٢)

بينما يرى أهل اللغة والرأى من المحدثين أن الأخذ بالوجه الأخير أحسن وأقرب إلى استعمال اللغة ووظيفتها ، وهو يمنع اللبس ويزيل الإبهام ويجعل المراد من هذه الأسماء واضحاً جلياً بعد التسمية ألا وهو معنى الإفراد . (٢٨٣)

وقد أشار ابن مالك إلى النوعين الملحقين بجمع المؤنث السالم وإعرابهما بقوله :(٢٨٤)

وما بتا وألف قد جمعا ∴ يكسر فى الجر وفى النصب معاً

كذا : " أولات " والذى اسما قد جعل ∴ كأذرعات فيه ذا أيضاً قبل

---

(٢٨٢) الكتاب ٢٣٢/٣ ، المقتضب ٣٣٤/٣ .

(٢٨٣) النحو الوافى ١٦٧/١ ، وهامش ١٦٦ ، النحو المصفى ٧٧/١ .

(٢٨٤) الألفية ص ١١ .

الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله[٢٨٥]

وبعـــد ؛؛؛

فإن معايشة الملحقات تهدى إلى كثير من الحقائق الجديرة بمعاودة النظر وإعمال الفكـــر والاهتمام منها :

أولاً : بناء القاعدة على أساس من استعمال العرب ، وعرف اللغة أحق بأن يضيء للباحث حقائق جديدة فى تراكيب اللغة .

لذا فقد عمد البحث إلى محاولة استقصاء لكلام العرب وجعل ذلك أساســاً لاســتنباط الأحكام والحكم على الآراء وتقويمها .

ثانياً : محاولة جمع النظائر ، ثم بيان وجوه المفارقة بين ما اجتمع على أصل واحد واختلف فى بعض وجوهه وأحواله يكشف عن دقائق فى اللسان العربى ..

فقد تبين قلة الملحقات فى التأنيث عنه فى التذكير ، وما ذاك إلا للدلالة على قوة الأصل فى جمع التذكير وضعفه فى المؤنث وهذا يتلاقى مع ما اعتاد عليه العرب فى التفرقة بـــين المـــذكر والمؤنث فى الوجوه المختلفة ، وهذا ما تكشف عنه دراسات متعددة كالتغليب عند العرب وغـــير ذلك .

ثالثاً : فتح الباب أمام دراسة الفروع فى النحو عامة وما يتصل بالملحقات خاصة يهدى إلى تصويب بعض الآراء المتصلة بالأصل .

وهذا ما نحن فى حاجة إليه ويوصى به الباحثون ، وقد خطا البحث خطوة نحـــو ذلـــك وينتظر خطوات أخرى تنضم إليه من الباحث أو من غيره حتى تكتمل دراسة الفروع .

رابعاً : لم يعن البحث بذكر اختلاف النحاة من دون أن يرجح ما يراه أليق وأولى باستعمال العرب وعرف اللغة ، كما ترى ذلك واضحاً جلياً فى التثنية المجازية وفى إثبات صحة ما ذهب إليه سيبويه من أن لبيك مثنى وليس مفرداً كما زعم يونس .

لذا فلم يستطرد الباحث إلى تعداد وجوه الخلاف لذاته ومن ثم فقد جاء بين الإطناب غير الممل والإيجاز غير المخل ، ومن هنا أحلت القارئ إلى مظان ذلك .

خامساً : محاولة جمع الأصول المشتركة والألفاظ المطردة فى الاستعمال البليغ ، ومن ثم فقد رصد

---

(٢٨٥) سورة الأعراف الآية ٤٣ .

البحث كثيراً من الاستعمالات القرآنية والمقارنة بينها وبين غيرها من الأحاديث النبوية والشعر ، كما فى اطراد إفراد الأرض فى القرآن الكريم بينما جاء جمعاً فى الحديث والشعر وغيرهما .

سادساً : الاهتمام بمعانى النحو ، ودلالة الإلحاق سيراً فى ركاب النحاة الأوائل من عدم إهمال الدلالة والمعانى كما ترى ذلك فى كتاب سيبويه والمبرد وغيرهما ، وقد بدا ذلك واضحاً وملموساً فى الدراسة لمعظم الملحقات .

سابعاً : التفرقة بين الأمور المتشابهة والأساليب المتقاربة ، ومن ثم فقد يدخل بعضها فى الملحقات ويخرج بعضها الآخر منها ، كما ترى ذلك فى المقارنة بين (كرتين) وبين التكرار عن طريق العطف فهما مختلفان وإن اتفقا فى إفادة معنى التكثير والتكرير .

وكذلك الأمر فى الكلمات الملحقة الصالحة للإفراد فبعضها معناه ثابت لا يتغير بالتثنية عن الإفراد والجمع نحو : حواليك والعلم المسى به وغير ذلك . وبعضها يختلف معنى الإفراد عن التثنية نحو : اللذان واللتان وغير ذلك .

وبعـــــــــد ،،،

فهذا جهدى المتواضع قد أفرغته فى هذا البحث وأسال الله ــ تعالى ــ أن يكون مقبولاً نافعاً محققاً الهدف خالصاً لوجهه الكريم والله من وراء القصد وهو يهدى السبيل

الباحث /

محمد عبد الحميد حسين بودى

مدرس اللغويات فى كلية اللغة العربية بأسيوط